سلسلة من تاريخ شرقي الأردن

الفكر الصوفي في الأردن

(دراسة في التاريخ الاجتماعي الديني)



بقلم الدكتور

أيمن ابراهيم حسن الشريدة

٢٠١٠

سلسلة من تاريخ شرقي الأردن

الفكر الصوفي في الاردن

(دراسة في التاريخ الاجتماعي الديني)

بقلم الدكتور :

أيمن ابراهيم حسن الشريدة

٢٠١٠ م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢١٠/٥/١٨٦٦)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتـوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبـة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

اهداء :

الى ابنتي الحبيبة.....

شهد

مقدمة :

تاتي هذه الدراسة في اطار الدراسات الاجتماعية الدينية التي تعالج بنية المجتمع الاردني في مرحلة من مراحله التاريخية وهي في الواقع دراسة فكرية عالجت العمق الاجتماعي الاردني بكافة تلاوينه ومشاربه وهي رؤيا ايضا جدير الاشارة اليها والتعليق حولها رغم بعض التعاريج والتوجهات المذهبية لهذا المجتمع.

في البداية اشكل علي عملية تحديد و تعريف تسمية المنطقة الجغرافية التي اتناولها في هذه البقعة المقدسة، وقد عزمت الامر على تسميتها بشرق المتوسط ككتلة جغرافية واحدة تظم اراضي فلسطين وشرق النهر لكن هذه التسمية كانت فضفاضة بل وواسعة لما اصطلح على تسميته اليوم بالاردن رغم انها تشير للغاية نفسها، فارتايت بعد ذلك للتنويع في التسمية ابتداتها احيانا ببلاد عجلون الذي كان يشكل آنذاك ثقلا ديمغرافيا واقتصاديا مميزا وحيويا و بالاراضي المقدسة تارة اخرى وبشرقي النهر او شرق الاردن تارة تالثة .

بلاد الاردن بشكل عام تندرج جغرافيا ضمن الاقليم الذي يسمى بالاراضي المقدسة الدينية منذ القدم وقد اصبحت ثغرا للحشد والرباط في الفترة الاسلامية فجاءتها الجموع من كل حدب وصوب من ضمنها جموع العائلات التي عرفت بصوفيتها في ارض الاردن كالرفاعية والزعبية والمستريحية والربابعة والصمادية

والعمرية وغيرها من العائلات الصوفية الاخرى والتي اثرت بلا شك المناخ الديني الاردني بالكثيرمن المفردات والاشتقاقات العرفانية والاشراقية والوجد والهيام بالذات الالهية التي كانت بواكيرها قد ظهرت فيما بين النهرين وبلاد فارس والهند واليونان.

ان هدفنا في هذه العجالة هو تسليط الضوء على الجانب الروحي العرفاني للعائلات الصوفية الاردنية بشكل عام و معرفة رواسبها الاجتماعية واعادة قراءة هذا الجانب المضيء رغم التعتيم والتجاهل الاكاديمي وغير الاكاديمي لهذا الموضوع خاصة ونحن نشهد هبوب رياح الجماعات والافكار الدينية المتطرفة والمغالية في التعصب والتزمت. آمل ان تكون الحالة الصوفية العلمية واستحقاقاتها الادبية والاخلاقية طريقا للخروج من حالة التخبط الروحي والاحتقان المذهبي الذي نعيشه بكل سلبياته في بلادنا ، كما آمل ايضا ان نصل بقناعتنا الروحية الراسخة الى مرحلة من التآلف والانسجام مع الآخر الذي يشكل معنا في انسانيته ومعتقده معنى الحياة والمحبة وننطلق من على هذا الاساس الى الابداع والتقدم بكل المجالات.

تقديم :

اود القول أن التصوف شرعه عالمية وفلسفة إنسانية قائمة عى المحبة والزهد والمعرفة، انها بعبارة اخرى حياة مجاهدة وتأمل في هذا الكون وأوصافه لمعرفة اسرار العالم والحكمة المودعة في نظامه وحقيقة الإنسان والغاية من وجوده.

إن الصوفية والمذاهب التأملية نشأة في الأديان جميعها وبين كل أمة لكنها تختلف بالنسبة لخصائص الأفراد والأجناس وأن الشعور بالأثم والخوف من عقاب الله كان من البواعث الأولى لظهور الزهد في الإسلام.

ان التصوف هو ايضا طريقة تدعو إلى ترويض النفس على الفقر والدروشة والمسكنة والاقبال على الله في الخلوات والحلقات،فهو ليس كما يظنه البعض في ترك العمل ولبس المرقعات من الثياب وحمل المسابح والامتناع عن الزواج بل هو سلوك عرفاني روحي يصل اليه الانسان بعد تعبد وتبتل وتروي واناة فهو العقل الفعال للاديان جميعها بما اشتملت عليه من كتب ورسالات واسفار وبروتوكولات ونصائح وحكم ،والمرء فيه لا يمكن ان يميز بين مسلم ومسيحي ويهودي وهندوسي عندما يغرقون في الامعان الروحي مع بعضهم البعض وفي زاوية واحدة لان الاختلافات بين اتباع الاديان تظهر عند العامة من الناس اما

عند الصفوة من الراسخون في العلم فتختفي كل هذه الفروقات وتزول لان التجارب المشتركة للانبياء واحدة ولا يلحظها اتباعهم لكن اهل الظاهر من الذين لا يعلمون بواطن الامور هم الذين تظهر عندهم الكثير من التعصبات والتحزبات والاختلافات.

انني اقدم هذا الكتاب بعد دراسة مستفيضة للاديان والمذاهب وقد لمست في بلادي بعض الجفاف الروحي العرفاني رغم ان بعض كبارنا المتصوفة من الطرق الرفاعية والزعبية والعمرية والملكاوية والمستريحية والصمادية كان لهم السبق في اثراء الفكر الصوفي الممارساتي منه والعرفاني في الاردن .

أيمن

١٨/ أيار / ٢٠١٠ م

عمان .

ساتطرق هنا الى الفكر الديني وتحديدا الصوفي منه خلال العهود التاريخية المتعاقبة التي تشكلت بطريقة او باخرى في ارض الاردن وخاصة في جبال عجلون الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية من شرق الأردن حاليا والتي أعطتها تضاريسها الجبلية الشاهقة وغاباتها الكثيفة وموقعها الجغرافي المطل على نهر الأردن غربا وسهول حوران(سوريا) شمالا وفيافي الصحراء الواسعة شرقا ميزة أمنية فريدة في ظروف غابت فيه أجهزة الدويلات الإسلامية المتعاقبة في تثبيت الأمن والاستقرار فيها .

عند تناولنا للوعي الجمعي الديني لدى سكان الاردن وخاصة في فترة الفراغ الاداري الذي امتد لعقود اسلامية طويلة نلحظ بشكل جلي سيادة التعاليم الاسلامية الاولية التي حملتها بواكير الفتح الاولى والتي تكاد معرفة الاهالي بجزيئياتها سطحية لحد ما ،فمسئلة الاصطفاف المذهبي والفقهي لم تكن قد تبلورت بشكل يسمح لنا تسميتها او تعريفها على اساس هذا المذهب او ذاك سوى ما اقتضته الضروريات الدينية الاسلاميية وان كل ما في الامر ان دين العجايز والبعيد عن التعقيد هو الذي تخمر في ذهنية الاهالي وانسجم مع سلوكهم الحياتي و تطلعاتهم الروحية اياها وانسحب ذلك كله على الفكر الديني عند اهل الحضر والمستقرين فوق وعند اقدام الجبال تحديدا واعني بهم اولئك القابعين على روؤس جبال عجلون والبلقاء حيث كانت

مناسكهم الروحية اكثر عمقا مقارنة مع اولئك الاكثر تنقلا في فيافي الصحراء ، وان دل هذا على شي فانما يدل على تاثر بعضهم بالخامة الدينية الموجوده بقاياها لاديان اخرى كانت راسخة قديما في مناطق عجلون جلعاد والبلقاء ، فالاحتكاك اليومي مع الاهالي النصارى او غيرهم ومعرفة افكارهم كان اكثر حتمية وخاصة في المواضيع الروحية التي كانت تمارس على الارض آنذاك .

ان الثنائية المكونة للتركيب الاجتماعي الاردني من بدو وحضر والتي ترسخت بشكل كبير في قرى وبوادي الاردن لم تبتعد كثيرا عن هذا التاثير فالحضر وبسبب طبيعة تكوين قراهم في رؤوس الجبال كانوا اكثر قدرة على ملامسة الموروث الديني السابق في عجلون بل واكثر قدرة على الانزواء والتفكر والخلوة اسوة ببعض افراد النصارى هناك وذلك ضمن حدود غير خارجة عن النص بينما نرى ان القبائل المتنقلة او البدوية وان كانت قد حملت الاسلام عن طريق الغزو الى البلاد المفتوحة فقد كانت تحكمها الاعراف والعادات الخاصة بها بل وكانت مرجعيتها اليومية والروحية في غالب الاحيان هو شيخ القبيلة الذي له مكانته الدنيوية في كثير من الاحكام والاعراف ولا نعني هنا ان الفكر الروحي عند القبائل البدوية كان غائبا بسبب طبيعة حياتها المتنقلة بل على العكس كانت الصحراء احيانا تمثل

خلوة روحية عميقة انتجت افرادا مشهود لهم بالبنان في الوجد الروحي .

جموع الأهالي في الجبل والبادية والسهول في الاردن تشترك اغلبها في الدين او النسب او العادات او الوظيفة حيث يخبرنا التاريخ الشفاهي بان اكثر الجموع لم يكن قدومها للمنطقة بزمن وتاريخ محددين ، فاذا نظرنا الى الشريحة السكانية لجبل عجلون آنذاك نجد ان اطياف عرقية ومذهبيه ولغوية متعددة سكنت فيه، فمنها ما هو من اصول وبقايا المماليك والاتراك ومنها ما هو من اصول كردية ودرزية(نسل الامير المعني الكبير) الى جانبهم مجموعة من الاهالي تنحدر من اصول القبائل العربية التي جاءت مع الفتح الاسلامي الى الشام الى جانبهم المسيحييون من آل حداد والعوازرة والمعايعة والربضي وغيرهم وجميعها لم تحط رحالها في المنطقة في زمان وتاريخ واحد، فعملية القدوم الى الجبل شابها الغموض احيانا وغير مفهومة احيانا اخرى،لكن اذا ما عرفنا جيدا شيوع الفوضى الادراية والصراعات الدامية في المنطقة ندرك جليا ابعاد استقطاب عجلون لهذه الجموع من الناس. الجميع آنذاك كان يريد الحصول على الامن النسبي والامن لا توفره الا القبيلة القوية او اتحاد مجموعة من الحمايل الصغيرة فيما بينها بشكل طوعي كونفدرالي او بوجود حاكم صارم ممثلا بشيخ القبيلة او

الناحية او المنطقة وهنا يلوح لنا اهمية الحديث عن تعبئة الفراغ الروحي عند الاهالي المعذبين والذين هم بحاجة لمرجعية روحية راسخة وجدوها في الشيخ الصوفي العابد المتبتل في سفوح جبال عجلون . فحالات القدوم الى الجبل غالبا ما اخذت الشكل الفردي بمعنى ان الشخص وبسبب عملية قتل ارتكبها في منطقته الواقعة بعيدا التجا الى الجبل في عجلون لحمايته او وكما هي عادة ذلك الزمان فان هؤلاء الاشخاص والذين لا يملكون الارض كانوا يبحثون عن العمل في الرعي او الزراعة فيجدون الفرصة في المناطق الآمنة. والى جانب هؤلاء كانت الطوائف المسيحية تحط رحالها كاملة في القرية وليس بشكل فردي حسب ما كان سائدا وذلك لاسباب مذهبية خاصة بهم. ولو تصفحنا القادمين بشكل فردي الى جبل عجلون لوجدنا ان اكثرهم جاء من غرب النهر ومن لبنان وحماة وحلب والعراق وايران والاناضول حيث ان المنطقة آنذاك لم تكن تعرف الحدود الجغرافية والفواصل الطبيعية بينها بل كان الجميع من التابعية العثمانية ومن دار الاسلام واذا ما كان هناك تعريفا للشخص كان تعريفه من اي قوم او من اي عشيرة او من قرية او لاي شيخ او حاكم يتبع هذا الشخص .بالتالي كانت منطقة شرق النهر او عجلون والبلقاء خليطا من قبائل عربية مهاجرة حملت عاداتها وتقاليدها واستوطنت الجبل إلى جانب السكان المحليين من

مسيحيين عرب وبعض القادمين من غـرب نهـر الأردن في فلـسطين اوحلب والاناضـول وصـيدا بـل وان المنطقـة كانـت تـشهد دائمـا عملية قدوم جماعي وفـردي مـستمر بـين الفينـة والاخـرى تبعـا للاحداث التاريخية والعسكرية .

ان السؤال الذي يبرز للعيان هنـا هـو مـا هـي اهـم الاسـباب الـتي ساهمت بشكل او بآخر في اثراء الفكـر الـصوفي الروحـي في ارض الاردن المقدسة .

للاجابة علـى هـذا التـساؤل فانـه جـدير بنـا دراسـة المـوروث التاريخي والموروث الجغرافي والموروث الثقافي للاردن عبر الزمان ، فالموروث الجيو تاريخي لعـب دورا مفـصليا في تـشكيل العقليـة الاردنية في عصور ما قبل الاسلام حيـث خـضعت شـرق الأردن ذات الامتـداد الجغـرافي لارض كنعـان وآرام للحكـم الـسامي والاغريقي والروماني والعربي الاسلامي والميـزة الفريـدة الـتي امتازت بها ارض الاردن انها ارض الرباط والثغور وملتقى كافة الحضارات والقوى المحيطة بل تميزت ايضا بانهـا ملتقـى لكافـة الاديان والافكار القديمة والحديثة وعلى مقربة منها تقبع اهم المقدسات الدينية او ما يعرف بـارض الميعـاد . جبـل عجلـون او جلعاد القديمة شكلت ارض الاردن المقدسـة وبهـا عرفـت شـرق الاردن فهو بوابة الولوج الى فلسطين ويهـودا والـسامرة ومـصر الكنانة وهـو ايـضا طريـق الحريـر الثـاني الى بـلاد الحجـاز و العـــراق وفـــارس وعلـــى مـــر الايـــام اكتـــسب

الاردن اهميته التاريخية والدينية من اولئك الذين داست سنابك خيلهم ارضه وهضابه ووديانه واولئك اولياء الله الصالحين الذين رقدوا تحت ثرائه منذ الاف السنين من آراميين وكنعانيين ويونانيين ورومان ومصريين وعجم وافرنج وكرد وترك ويهود ومسيحيين وبوذيين وزرادشتيين ومانويين وغنوصيين وشامانيين وبدو وحضر ....الخ. وهؤلاء بلا شك تركوا بصمات متعددة في المنطقة لا اقلها الطقوس المذهبية والتي كانت واضحة تماما في طقوسهم الحياتية.

بلا شك ان وجود اصحاب الطريقة او المسلك الصوفي في ارض الاردن سواء من مسيحيين او يهود او بوذيين او عجم عكس حالة تواصل ثقافي وحضاري واجتماعي وديني قديم مع المناطق الاخرى ، ومع ايماننا العميق بان الصوفية هي تفكيرعقلي خالص غيرمحدد بزمان او مكان او انسان او دين فان تلاقح الحضارات والثقافات والاقوام كان يغذي من عملية التاثر بطقوس الطرق الصوفية ولا نعني بالتصوف لدى ابناء شرق الاردن انه كان علم بحد ذاته ينهل منه من اراد بل نعني ان التصوف حالة غريزية وقد تكون فردية غالبا عند الانسان المفكر بالخالق والطبيعة وهي حالة مكتسبة احيانا اخرى عند آخرين ولا تنال الا بترويض النفس من خلال حلقات الطريقة، فالجهل بنصوص الدين الحنيف كان دافعا للاهالي للتشبث بكرامات

الاولياء العارفين والمتصلين بالمدد الالهي وبالعترة النبوية ، فقد غابت المساجد والنصوص والاحاديث الدينية في المنطقة لكن حضرت الشخوص الروحية الصوفية ومقاماتها ، انها بالفعل حالة يصير اليها الانسان بفعل عوامل ذاتية واخرى خارجية تجعلة في منتهى العزوف عن الدنيا وتغرقه بتفكير روحي كبير يجد فيها ان الانزواء والانغماس في التفكير بالكون والخالق هي الوسيلة الاقرب لبلوغ المنتهى الالهي وبالتالى كانت تظهر على هؤلاء الصالحين الكثير من علامات الدروشة والزهد والانقطاع وقلة الكلام وكثرة التبتل والتهليل والذكر.

و إذا ما تمعنا جيدا في أسباب تجذر الفكر الصوفي في أرض الأردن فإننا نرجع ذلك اولا الى الموقع الاستراتيجي للاردن كما وضحنا اعلاه كحلقة وصل بين الحضارات الشرقية والغربية بل ان ثمرة التلاقح الثقافي الشرقي – الغربي كانت تظهر بشكل واضح في ارض الاردن في كل الاوقات وتتضاعف احيانا في فترات معينة ونقصد هنا فترة قدوم الحجاج فرادى و جماعات من بلاد الشرق (الهند ماوراء النهر ، البنجاب ، و الأناضول) لزيارة الأراضي المقدسة في مكة و المدينة و القدس وحلب وصفد ودمشق، و كان كثير من كبار المتصوفة و الذين وصلوا إلى حالة الوجد الروحي قد طاب لهم المقام بعد تأدية مناسك الحج في جوار القدس واكناف ارض الاردن المقدسة ، كيف لا وهي ارض الموعود

امام الزمان الذي تعتقد به اكثر الاديان. أما التعليل الآخر لتجذر هذا الفكر في الأردن هو الاندفاع الكبير الذي شهدته المنطقة إبان الصراع الاسلامي الصليبي في القرن الحادي عشر الميلادي حيث كان المتصوفة عماد الجيش الأيوبي، فقد اهتم الأيوبيين كثيرا ببناء الزوايا و التكايا الصوفية بهدف المرابطة و الجهاد ضد الصليبين بل ان أهم ما قام به الأيوبيين هو الاكثار من بناء الزوايا حول بيت المقدس حيث يجتمع الصوفية مع الجنود بكامل سلاحهم ، و قد تميز الصوفية في هذا العهد بأنهم ملوك هذه البلاد بل قال فيهم نورالدين زنكي لاعجابه بشجاعتهم كيف اقطع اقوات قوم يقاتلون عني بسهام لاتخطى وانا في فراشي فكان اتباع الشيخ مسلم الصمادي مؤسس الطريقة الصوفية الصمادية في عجلون من اولئك القادمين مع صلاح الدين الايوبي لتحرير بيت المقدس بل نجد ايضا ومن خلال سير الاولين منهم ان روح الشهادة كانت موجودة عند الاتباع والمريدين منهم فالتضحية بالنفس هي اقصر الطرق للكشف عن عالم الغيب والاتصال مع الرب ،فكان لقب الغازي اوالمجاهد او(جنك دوست) من تلك الالقاب التي تميز بها المتصوفة كصفة عسكرية في فترة من الفترات وخاصة المتصوفه الصفويين في اردبيل ضد امارة طرابوزان المسيحية شمال شرق الاناضول،بل اننا اذا القينا نظرة فاحصة على الموروث التركي والفارسي والكردي والعراقي

والمغاربي نلحظ بشكل واضح ان ممارسة هذا التفكير الفردي في العلوم الماورائية كان ديدن هذه الاقوام وكانت مساحة العقل الهندي او الفارسي او العراقي او المغاربي تسمح بالانطلاق بحرية نحو الوصول الى كمال الحقيقة بالتمعن والانقطاع والوحدة وبالتالي كان طي الطريق والسفر الى المراقد الدينية لاولياء الله الصالحين في ارجاء الارض المقدسة يعطي نوعا من اللذة الدينية والرياضة العقلية لهؤلاء ويضفي عليهم طابع القداسة،لذا نجد ان النزعة الدينية ذات الطابع الفلسفي الجدلي لهؤلاء طغت على النزعة الدنيوية وجاءت الجموع زرافات الى اكناف الاردن التي حظيت باهتمام كبير من لدن هؤلاء لكثرة المراقد الدينية لاولياء الله الصالحين فيها كأهل الكهف وسيدنا شعيب ومزارات الائمة من آل البيت عليهم السلام، حتى انه الفت الكتب التي تتحدث عن أهمية زيارة بيت المقدس وحوض الاردن المقدس ككتاب ترغيب أهل الاسلام بسكنى الشام لعز الدين بن عبد السلام ، و كتاب مثير الغرام في زيارة القدس و الشام لشهاب الدين المقدسي .

والى جانب ذلك فقد لعب عامل آخر دورا في وصول الآلاف من اهل العجم والترك والهنود الى الاردن واكناف بيت المقدس و هذا العامل هو توقف مناسك الحج اثناء استيلاء القرامطة على الحجر الاسود لمدة عشرون عاما وكان ذلك دافعا للمسلمين

للتوجه لبيت المقدس قبلة المسلمين الاولى بل والاقامة هناك فترة طويلة من الزمن ايضا، كما ان اجتياح المغول وتيمورلنك لبغداد والشام (١٢٥٠-١٤٠٢) كان له اكبر الاثر في هروب الكثير من ابناء الاسلام للاحتماء في الاراضي المقدسة ومنهم المتصوفة ، وهكذا نجد أن المتصوفة و على امتداد الثغور الاردنية شكلوا في زواياهم و تكاياهم حالة روحية دينية أصبحت مؤسسة بحد ذاتها إلى جانب مؤسسة الحكم السياسي أو ما يعرف بالسلطة الزمنية ممثلة بالسلطان او الوالي او نائب السلطنة او شيخ القبيلة على الاقل في السبع نواحي في عجلون والبلقاء.

لقد زخرت ارض الاردن بموروث ديني صوفي غني تمثل ذلك من كثرة المقامات والمراقد والمشاهد الدينية للاولياء من مختلف النحل والمذاهب فيه ، فشكلت عجلون –القدس –صفد –الخليل وطبريا كنفدرالية صوفية دينية او بعبارة اوضح مملكة للصوفية العلمانية عز مثيلها في شرق المتوسط ،فالعامل الجغرافي ادلى بدلوه في ايجاد لحمة وتقارب صوفي في المنطقة فلم تكن صفد تبعد عن قرى جبل عجلون الا كيلومترات معدوده بل ان طبريا تكاد تكون بما اشتملت عليه من شرائح ومذاهب ونحل اقرب المدن الى كفر راكب وملكا وجديتا وجنين الصفا وعلعال والرمثا وام قيس في شمال الاردن ، بل كانت المنطقة عبارة عن مملكة واحدة لاتفصلها حدود جغرافية او موانع سياسية وبالتالي كانت عملية

الـذهاب والايـاب غايتـها تجاريـة وتـسويقية في سـوق بيـسان والعفولـة وشـطا والمـسعودية وعرابـة والناصـرة اوعلاجيـة في مـشفيات الارسـاليات التبـشيرية بـل عـادة يومـية لابـن عجلـون والبلقاء طيلة ايام السنة وعـدا عـن ذلـك فهنـاك ترقـد مقامـات الخليل ابراهيم و راحيل وسارا وليـا والعـذراء والمـسجد الاقـصى وكنيسة المهد التي كانت جموع الحج المسيحي واليهودي مـن الغـرب ومن الشرق تلتئم حولها في الجمعة العظيمة وطيلة شهور الـسنة، فليس بعيدا عن هذه القبـور كانـت تـصطف جماعـات مـن اليهـود الموسويون السماعون والربانيون في مغارة بيت الاحـزان في صـفد لاحياء بكائية ابناء يعقوب وملحمة صلب المسيح، و نشير هنـا إلى أن المذهب اليهودي الذي يؤمن بالتصوف "الاتحاد مع الرب" يوجـد له مركزا في صفد بـل أن اليهـود كـانوا يعتـبروا ان هـذه المدينـة مدينة مقدسة لاعتقادهم بظهورالماشيح (المـسيح) فيهـا مـن جديـد يمارسون في مغارة بيت الأحزان فيهـا و الـتي اعتـزل فيهـا سـيدنا يعقوب عليه السلام أربعـين سـنة وفيهـا حـزن يعقـوب علـى ابنـه يوسف حتى ابيضت عيناه انـواع مـن رقـصهم الروحـي و يغنـون و يلعبون بالسيوف. ففي هذه المغارة توجد نافذة لكل واحد من أبناء يعقوب و يحيط بها قبر سيدنا يعقوب و أبنائه الإثنا عشر و علـى جانبي المحراب كان اسم سيدنا يعقوب مدون على علم و على العلم الاخـر اسـم الخـضر و كـان في كـل يـوم جمعـة و اثـنين

يجتمع مشايخ المدينة لحضور حفلة الذكر التي يقيمها دراويش طريقة عبد القادر الجيلاني قدس سره، فيقرعون العدة و يحيون الليل بالذكر، وقد كان كبار الشيوخ المتصوفة والقادمين من عجلون وحلب وقونية وبخارى وفارس يزورون المقامات والمراقد في صفد ويتاثرون بالمشاهد الحزينة للنبي يعقوب اثناء حضورهم حلقات الذكر في الزاوية القادرية التي تعج بالدراويش و الطبول و الحراب و المزاهر و الصنجات و كل ما يلزم من عدة هناك بل ان ابناء عجلون كانوا انفسهم من المنتظمين في صفوف هذه الطرق ولا نغالي بقولنا ان ابن عجلون بشكل عام تاثر بالمشهد الصوفي الديني في فلسطين وتعرف على فقه المذاهب والاديان قبل ثلاثمائة عام على هذه الارض المقدسة.

والى جانب المقامات اليهودية الموسوية والمسيحية فقد انتشرت مشاهد سلالة آل البيت العلوية في الاراضي المقدسة في حلب و جبل عامل من عقب الحسين بن علي و في طبريا من عقب العباس بن ... أبي طالب وكان لهم اشياع متشيعيين في طبريا وعمان الاردنية ، و كان لابو السرايا أحمد بن محمد بن زيد العلوي نقيب الطالبيين مشهدا في الرملة بل والاكثر من ذلك ان مسئلة الامامة العلوية قد طرحت بشكل موسع في الشام وتم استدعاء أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة الى الرملة للمبايعة هناك.

في كل قرية من مدن الشام كان هناك اشراف علوية ونقيبا لهم ففي صفد كان يتواجد نقيبا للسادة الاشراف واستفاد الشيوخ الصوفية القادمين من عجلون الى صفد وجوارها من الحالة الروحانية للسلالة النبوية، بل ان هذه المشاهد والمقامات الدينية كانت تجذب اليا كل المتعلقين بالعترة النبوية، فكانت مراسم عاشوراء وبكائية الحسين حاضرة بقوة في المشهد الصوفي في اطراف صفد وطبريا وجبل عامل وعجلون ، فهناك مشهد للسيده سكينه بنت الحسين في طبريا كتب عليه بالاية الكريمة تذكارا بامر من فارس الدين البوقي الحاكم المملوكي ما نصه " باسم الله الرحمن الرحيم ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا "

وليس بعيدا من هناك كان يقبع مشهد الحسين بن علي في عسقلان ، و كان لفاطمة بنت الحسين مشهدا في مدينة الخليل عند مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ومقاما للنبي شعيب و النبي سليمان ولقمان الحكيم شرق بحيره طبريا المحاذية لنهر الاردن المقدس .

ونشير هنا انه و اثناء تواجد ابناء الاردن في زوايا حلب ودمشق والقدس وصفد تشكلت لهم فرصة الاحتكاك باقطاب الطرق الصوفية والذين كان اكثرهم من أبناء السلالة العلوية و الهنود

والترك والكرد و العجم كالشيخ حسن بن أحمد العجمي و الشيخ عبد الرحمن القصيري المعروف بالشيخ عبدو الذي يجتمع عنده الأكراد كالجراد المنتشر والشيخ أحمد بن محمد سليل القطب الرباني عبد القادر الكيلاني شيخ الطريقة الصفوية وغيرهم من صوفية العجم كالقزويني و الكرمانشاهي و النيسابوري و الشيرازي و الرازي و الاصفهاني و الطوسي و المشهدي و الكرماني و الأهوازي بل نجد ان ابن عجلون قد تعرف على المناخ الصوفي بتشعباته المختلفة كالطريقة المولوية و الزاوية اليعقوبية المنسوبة للشيخ العجمي وكذلك الزاوية الأحمدية التي تأسست للفقراء و العجم و الترك في القدس ١٤٣٩ م وكذلك زاوية الشيخ شمس الدين ابن العجمي وزاوية الشيخ علاء الدين أبوالحسن علي الاردبيلي وزاوية الشيخ الأردبيلي العلوي علي بن صفي الدين في جوار سور الحرم القدسي. ونذكر ايضا الشيخ علي بن حمد المعروف ب قرا علي العجمي الذي حج إلى بيت الله الحرام وكان له مدرسه في المسجد الأقصى وتوفي سنة ٨٨٣هـ و كذلك الشيخ سعد الدين سعد الله الفارسي الحنفي الذي دفن بالقدس ٨٩٠هـ و كذلك خير الدين أبو المواهب العجمي البايرين والشيخ برهان الدين أبو الصفا إبراهيم بن علي بن ابي الوفا الأسعردي الصوفي قدم بيت المقدس وتوفي بها ٨٨٧ هـ . وأقام ابن صاحب جيلان العجمي

جمال الدين بهلوان ابن الأمير شمس الدين نوباد شاه بن شمس الدين محمد الكيلاني اللاهيجي تربه كيلانيه له في الحرم القدسي وأوصى ابنه بأن ينفق ثلث ماله على القادمين الى زاويته واوصى ان يقام له مدفنا في القدس بعد وفاته، وأقام شيخ الساده القادريه شمس الدين أبو العون القادري الشافعي تربه له في الرمله، وأقام شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي في القدس وكانت الفتاوى تاتي اليه من السلط وعجلون والكرك ونواحي القدس للافتاء فيها. كان ابناء الاردن بشكل او بآخر ينتمون للمرجعية الصوفية التي كان اقطابها العجم الايرانيون او الترك او الكرد او الهنود والافغانيين وكانت العلاقة بين المريد والشيخ قوية فاذا ما جاء المريد الى الشيخ لاخذ العهد والخرقة يامره الشيخ بالوضوء والصلاة ركعتين ثم يجلس على سجادة مستقبلا القبلة جاثيا على ركبتيه خاشعا فيقول له استغفر الله ثلاثا ويقرا الفاتحة ثم ياخذ بيديه ويتلو الاية الكريمة " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله" ثم يقول له استغفر الله ثلاثا الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ورجعت الى الله ونهيت النفس عما نهى الله ورضيتك شيخا لي مرشدا لطريقة سيدي القطب الولي فلان فهذا الطريق طريقي والمنهج منهجي وهؤلاء الاخوان اخواني والطاعة تجمعنا والمعصية تجمعنا والعهد عهد الله واليد يد سيدنا رسول الله والبيعه بيعة

شيخنا السيد القطب العارف فلان والله على مانقوله وكيل وبعد الانتهاء يقول الشيخ اقمتك مريدا بعد ان يحلفه ويقول له اسمع كلمة التوحيد بطريقة التلقين مني كما تلقيتها من مشايخي ثم يغمض الشيخ عينيه ويقول لا اله الا الله ثلاثا ثم يقولها المريد ثلاثا وعندما يتمها يدعو له الشيخ بالتوفيق. كان لشدة علاقة المريد بالشيخ حرصه على ان يدفن بجوار شيخه وكان اذا انقطع المريد عن حضور مجلس شيخه عد هذا الانقطاع طلاقا رجعيا وللشيخ ان يقبله في مجلسه بعد ذلك او لا وكذلك فان المريد بحضور شيخه هو كالميت لا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا الا باذنه. والشخص الذي يسلك هذا الطريق عليه ان يموت اربع مرات الموت الابيض وهو الجوع والموت الاسود وهو الصبر وتحمل ايذاء الناس والموت الاحمر وهو مخالفة النفس وهواها والموت الاخضر وهو لبس المرقع من الثياب المزقة ونعني هنا ان الاردن تاثر بالفكر الايراني او الشرقي الصوفي ونشير هنا الى ان بعض الطرق التي تواجد ابن عجلون والبلقاء فيها كانت تحمل بطريقة او باخرى بعض من بقايا الافكار والرواسب والمعتقدات الشعبية المتوارثة لاقوامها في العهود السالفة سواء كانت هذه الافكار شامانية او بوذية او بابلية اومانوية اومزدكية اوكردية او يزيدية او زرادشتية او مانوية او ديصانية او صابئة او مندائية او هرمسية ، والمتصوفة في هذه الزوايا كانوا على أنواع

فمنهم من هام بحب الله ومنهم من يدعي الاتـصال المباشـر بـالله ومنهم القائل بالاتحاد ومنهم القائل بحلول الله فيـه و منـهم مـن يقول بالكشف والإشـراق ومنـهم مـن رآه طريقـا للكمـال وغايتـه أخلاقية ومنهم مـن اتخـذه وسـيلة للخـلاص مـن عـذاب الآخـرة فتكون غايته دينية ومنهم من رآه سببا من أسباب المعرفـة وتكـون الغاية عنده ثقافيـة ، فـلا نـستطيع التاكيـد هنـا علـى ان ابطـال الطرق الصوفية ذوي الاصول المختلفة لم تكن تعتـريهم شـطحات فلسفية غيرمفهومة احيانا، لكنهم بشكل عام حافظوا على الاطـار العام الصوفي الديني الذي ورثوه من اسلافهم وكان الطالب المريـد الاردني يتاثر باستاذه الشيخ هناك مهما كانت توجهاته الـصوفية ومهما كانت جنسيته تركية اوكردية اوهندية اوعجمية ، فتـاثير افكارها القديمة كانت تترسب بلا شك في نفـوس المريـدين ، فاهـل الشرق عامة سواء كانوا من الهنود او العجم الايرانيون هـم ذوي نزعة دينية في سلوكهم استطاعوا هضم جميـع الاديـان وتـسيدوا العرفـان الروحـي الـشرقي بـلا منـازع وهـم الـذين اولـوا بعقلـهم الفعال حدود النص وارتقـوا بوجـدانهم الروحـي مراتـب الـيقين واعطـوا للـدين لمـسة وذوق رفـيعين فـآثروا الوحـدة والانعـزال ليحصلوا على درجات الالهام والكشف الروحي وطي الطريـق. بـلا شك ان بعـض هـؤلاء وخـلال تواجـدهم في زوايـاهم في الاراضـي المقدسـة كـانوا يـصطحبون معهـم كتيبـات

باللغات الفارسية او الهندية او التركية فمفاهيم ومصطلحات (السوما) و(ونديواد) والبراهما وبوذا كان لها ترسبات في اذهان بعض اقطاب الصوفية البخارية او النقشبندية او الاحمدية، كما ان معاني الرب او اهورامزدا واناهيتا وزروان و(هما) وميترا ويزتا معروفة لدى ملالي المتصوفة العجم بل كانت مصطلحات يهوة و(ايل) والاسباط الاثنا عشر والاب والروح القدس معروفة هي ايضا لدى بعض رهبان وحاخامات وقساوسة اليهود والنصارى بل ان الكثير من جلسات المتصوفة والتي كانت بحضور العجلونيين يتخللها بحث وجدل حول الكثير من آيات الكون والطبيعة والسموات السبع والاراضين السبع وقصة الخلق الاول وقصص الاسراء والمعراج في القران وقصة آردافيراز المشابهه لها في الفارسية القديمة قصة هاروت وماروت التي تشبهها قصة هارفاتات واميريتات الزردشتية وقصة الموعود في آخر الزمان التي تشبهها قصة سوسشيانت في بلاد الشرق والماسيح او المخلص لدى اليهود والمسيحيين التي تشبهها قصة المهدي المنتظر امام الزمان لدى المسلمين وقصة هابيل وقابيل لدى الساميين وقصة سيامك وكيخسرو لدى الفرس وقصة سيدنا يوسف عليه السلام في القران وقصة يوسف وشيرين الفارسية اوقصة الخير والشر او اهورمزدا اله الخير واهريمن الشيطان ..الا ان الكثير من ابناء شرق الاردن كان يبحث في كتب المتصوفة الاولين العربية

كالشيخ محمد بن علي بن جعفر شمسي العجلوني و عبدالله بن عبدالله العرجاني الذين لازما الشيخ أبو بكر الموصلي في زاويته وكذلك الشيخ عمر بن حاتم العجلوني الزاهد العابد الذي حفظ القران و كتاب الأحياء و القوت و رسالة عوارف المعارف و التي هي على كل صوفي حفظها و كانت له زاوية في مدينة خليل الرحمن و سميت بزاوية عمر المجرد كما ان الشيخ الصالح عمر بن حاتم العجلوني الذي سافر من عجلون إلى مدينة الخليل وتتلمذ على يد الشيخ عمر المجرد في زاويته وعاد إلى عجلون ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بعد ان نهل من كتب (احياء علوم الدين للغزالي) و(قوت القلوب في معاملة المحبوب) ومن كتاب (وصف مقام المريد إلى مقام التوحيد في التصوف لأبي طالب بن علي بن عقبة العجمي) و(رسالة القشيري) في التصوف لعبد الكريم بن هوازن القشيري المتوفي ١٠٧٢م وهذا يعني ان بعض الكتب العربية الى جانب بعض الكتب الاخرى كانت حاضرة في المشهد الصوفي اياه. ومع ادراكنا ان التصوف ذا منبع فلسفي هو بالاساس حكمة متعالية لشخصيات في غاية النبوغ بل انه في نظر البعض يخلو من بعض العبادات والفرائض او الصلوات او الصوم ولا يعترف بالطبقية ولا بالكتب الدينية ، اي ان درك الخالق والاتصال به لا تحتاج الى كتاب ديني او نبي للتعرف عليه، فكان بامكان اي شخص مهما كانت طبقته

الاجتماعية وبعد طي مراحل السلوك ان يكون نائبا للقطب او النقيب او الابدال بل ويحصل على الخرقة والمسند بالتوارث. والطالب القادم من عجلون يرتقي فيها من ادنى المقامات الى اعلاها ، اي انه يجتاز المراحل الدينية من مبتدى حتى درجة الاقطاب وهذا ما رايناه في الشيخ المريد ابو الطاهات في بلدة مرو والقصفة والمصيعرة شمال الاردن حاليا، وقد توارث لبس الخرقة الشريفة من الشيخ يوسف الزعبي ابن عساف الحمصي يدا بيد الى الشيخ عبد الله الجندي الذي لبسها عن شيخه وابيه الشيخ حسين الزعبي ساكن قرية كفر مصر، وعن الشيخ عبد الرحيم الزعبي والذي لبسها عن شيخه السيد احمد الزعبي والذي لبسها عن شيخه الى الله تعالى الشيخ علي الزعبي، والذي لبسها من الحسيب النسيب السيد علي الزعبي، والذي لبسها من شيخه وقدوته الى الله تعالى الشيخ محمد محمد ابو الشغر الزعبي، والذي لبسها من الحسيب النسيب الشيخ اسماعيل الزعبي، والذي لبسها من الشيخ عز الدين حسن، والذي لبسها من الشيخ صدر الدين الزعبي،والذي لبسها من ولده السيد شمس الدين احمد ابن السيد شمس الدين محمد السيد علي السيد ابن السيد احمد المستعجل ابن السيد محمد وهو صاحبها من الشيخ قاسم الجنيدي البغدادي ، والذي لبسها من الشيخ سري السقطلي ، والذي اخذها من الشيخ ابي محفوظ معروف ابن فيروز الكرخي ،

والذي اخذها من الشيخ داوود الطائي ، والذي اخذها من حبيب العجمي ، والذي اخذها من الشيخ ابي سعيد حسن البصري ، والذي اخذها من الليث الهمام والاسد الدرغام سيف الله الغالب وزوج البتول وابن عم الرسول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .
طبعا ليست بتلك السهولة التي يحصل بها الشيخ على المسند والخرقة بل انه وفي كل مقام كان يمتحن صاحبه فيه واذا ما اثبت جدارته فيه يرتقي الى المقام الاعلى وكان هناك بعض الصعوبات يمر بها الطلبة القادمين من مختلف الاصقاع في تلك الزوايا وهي ان يقوم باعمال حقيرة خلال الف ليلة وبعد انقضاء الالف يوم يلبس العمامة الخاصة بالطريقة التي يتبع لها و كان يعطى كل عضو في الطريقة حجرة خاصة به و يقرروا له رياضة خاصة به و عليه الانتظار حتى يشعر أنه ظهرت فيه حالة الحلول و هذه الحالة تحدث بعد مراحل من الذكر و السماع و الرقص و الرياضة و كما ذكرنا سابقا أن الالف يوم التي يقضيها الصوفي كانت تقسم على مراحل لكل مرحلة أربعين يوما : الأربعون الاولى كانت لخدمة الحيوانات و رعايتها و الأربعون الثانية كانت للتنظيف على الفقراء و الاربعون الثالثة كانت لحمل الماء من العيون و الاربعون الخامسة كانت لفرش البيوت و تنظيمها و الاربعون السادسة للتحطيب و الاربعون السابعة للقيام بعملية الطبخ و الاربعون الثامنة لقضاء الحوائج من السوق و

الاربعون التاسعة القيام بخدمة الدراويش في الخانقاه و الاربعون العاشرة هي الاشراف و إذا ظهر نقص يوم واحد من الألف كان على المريد أن يعيد الدورة من الاول لأنه بانقضاء الالف يوم يغتسل الصوفي من أجل التوبة و يلبسوه العمامة التي في الخانقاه و يلقنونه اسم الجلالة و يخصصون له حجرة للاستراحة و العبادة و يعلموه طريقة الرياضة و الذكر حتى تظهر فيه علامات الصفاء في الباطن و الظاهر . وكان ابناء عجلون وفي خضم هذا الجو الصوفي الكبير يتخيرون الزاوية والشيخ الذي يريدون تلقي الخرقة والمسند من على يديه فمنهم من كان يمكث هناك ومنهم من كان يعود الى البلاد العجلونية . لم يتوقف الامر عند طلاب عجلون للذهاب الى هناك بل ان العلماء العجم وعند تاديتهم لمناسك الحج كانوا يتوجهون الى القدس للتقديس واذا ما حصل صراع عسكري هناك كانوا يلتجئون الى جبال عجلون والبلقاء ويقيموم عند مقام النبي شعيب ومغارة اهل الكهف سنين ، وهذه احدى صفات العجم الايرانيون انهم يولون البعد الديني في التبرك بمزارات الاولياء والقديسين اهمية قصوى فحيثما يجدون هذه المراقد يقيمون عندها شهورا وسنين فقد اقاموا طويلا في البلاد العجلونية واصبحوا مراجع روحية لابناء الاردن بعلمهم الوقاد وزهدهم وتبتلهم الكبير فتكاد لا تخلوا قرية عجلونية اردنية من مقام او شجرة تسمى بشجرة العجمي، وان

اكثر الطرق الصوفية سواء كانت في قرية ملكا او جنين الصفا او جديتا او كفر راكب او راسون او علعال او عنبة اوكفركيفيا او جفين او القصفة او باعون او حسبان او كفرالماء او الرمثا او مرو في الاردن، كان لها ميول صوفية جيلانية وتتبع اغلبها لطريقة القطب الرباني عبد القادر الجيلاني المولود في ايران الذي يعتبر مرجع تقليد لهم في هذا البحر الصوفي العرفاني ، فالشيخ طه ابو الحمامات الزعبي ساكن قرية القصفة يتصل بتابعيته الصوفية الى ابن الشيخ بكاد ابن الشيخ علي ساكن المصيعرة ابن الشيخ عبد العزيز ابن القطب الرباني والهيكل الصمداني والقنديل النوراني الشيخ محمد محي الدين بن عبد القادر الجيلاني قدس الله سرهم الشريف .

وجاء في شجرة نسب الربابعة احدى العائلات الصوفية في شمال الاردن ما يشير بطريقة او باخرى على هذا الانتساب الصوفي الطريقي بقولهم : " نحن الربابعة العظام نفوسنا لمحمد خير البرية ننتمي" وكذلك جاء هذا في نسب الشيخ محمد الخطيب الروحي (القصاصين) الملقب بالريموني بن نصر بن نور الدين بن بدر الدين بن تاج الدين بن سيف الدين بن صالح بن نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله بن...... يحيى ...... بن علي كرم الله وجهه.

والى جانب ذلك يرجع الصمادية وهب من العائلات المعروفة في قرى جبل عجلون بنسبهم للامام موسى الكاظم (ع) احد الائمة المعصومين في الترتيب المذهبي الاثنا عشري . والى جانبهم عائلة المستريحية والملكاوية الذين يؤكدون هذا الانتساب الصوفي الجيلاني .

اننا ومن خلال مطالعة الشخصيات الصوفية التي جاءت للاردن نجد ان اغلبها كان اما من اصول عربية او تركية اوكردية اواعجمية صفوية والتي تؤكد ايضا هذا الانتساب وتعتبر نفسها من سلالة آل البيت الاطهار او من سلالة صحبه الكرام ، دخلت القدس بعد اداء فريضة الحج. وكان القادموم من الشرق كثر اعتادوا السفر والترحال في الاراضي المقدسة ومنهم من كان رئيسا لدويلة امثال ابن الصائغ خليفة الشاه اسماعيل الصفوي الأردبيلي و كذلك الشيخ صدر الدين الإردبيلي احد احفاد مؤسس الطريقة الصفوية في اردبيل والذي وصل معه خلق كثير من اصحابه واتباعه وجاور مكه ثم قدم إلى بيت المقدس وتوفي في القدس وكان عمره ٦٠ سنة ودفن بباب الرحمه قرب سور المسجد الاقصى وبني على قبره قبة كبيرة وكان معه الشيخ محمد بن الصائغ المعروف بخليفة الإردبيلي ، فما هو معروف ان الطريقة الصفوية تعتبر من اكبر الطرق الصوفية في اردبيل في تبريز ايران وكانت طقوسها الصوفية مستمدة من الطريقة الكيلانية

القادرية وكانت القدس ومكه ومزارات الحسين من اهم الاماكن المذهبية الواجب زيارتها ، فتعلق الايرانيين بالقدس ومكة كان منذ قدم الصوفية انفسهم . وفي القدس ايضا كانت تقع الزاوية النقشبندية التي تم توسيعها من قبل عثمان بك البخاري عام ١٧٣١ وقد تناوب على هذه الزاويه ابنائه من بعده بدءا برشيد البخاري وولده يعقوب ثم موسى بن يعقوب البخاري ثم ولده عبد العزيز و قد أقام قائم مقام القدس الشريف الحاج مصطفى آغازاده قبة لطيفة على قبر الشيخ محمد الاوزبكي شيخ الزاوية النقشبندية قدس الله سره سنة ١١٤٤هـ ، و أقام السجستاني محمد بن كرام القادم من بلاد ايران طريقته الصوفية على مشارف القدس ابان العصر العباسي ٨٤٠ م ، و عرف مريدوه بالكرامية وقد نفاه احد السلاطين الايوبيين الى ارض الاردن واقام في غور زعرورم حيث كثرة زواياهم فيها . لذا فان ارض الاردن والتي انتشرت فوقها الكثير من الطرق الصوفية الكيلانية كانت متاثرة بالفكر الصوفي الصفوي الاقرب للمذهب الشافعي والمتعاطف مع مظلومية آل البيت عليهم السلام ، فالتعاطف مع مظلومية آل البيت من قبل ابناء الاردن كان كبيرا جدا ، حيث وجدنا ان صوم عاشوراء في القرى الاردنية كان محترما ومقدسا وان صوفية عجلون كانت تعتبر احياء ليلة عاشوراء من اهم الايام في السنة بل ان اكثر الاعلام والبيارق التي كانت بحوزة

هذه الطرق مروسة باسم سيف الله البتار الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان سيف الامام علي مرسوما على قطع الاعلام الخضراء للدلالة على شارة العلويين المعروفة، واذا ما تعمقنا اكثر في تشريح البعد الروحي لابناء الاردن وجدنا ان الموروث الشعبي الاردني ما زال يحمل الكثير من المفردات التي تظهر مكانة آل البيت عليهم السلام في وجدانهم وفي سلوكهم وتعبيراتهم اليومية كمكانة موسى عند الموسويين ومكانة المسيح عند الحواريين ، ففي الحديث العامي للاهالي في شرق الاردن سمعنا بعض من هذه العبارات التي تناقلتها الالسن والتي تدل على تاثير روحي قديم للعترة النبوية والعلوية ومنها حسب ما سمعناه انه عندما يسقط احد الاطفال على الارض كانت امه او جدته تقول له " انهض ....الله وعلي معك ...." و من اقوالهم الماثورة في هذا الصدد ايضا انه وعندما كانت تضيع او تفقد دابة كبقرة او ماعز او مصاغ ذهبي عصملي لاحد ابناء القرية، كان المنادي او خطيب المسجد ينادي من على سطح مسجد القرية بقوله: "ان يا سامعين الصوت صلوا ع النبي اولكوا محمد وثانيكو علي وثالثكو فاطمة بنت النبي ..يمن شاف ..يمن لقى اسوارة ذهب" ..او غيره من هذه القبيل .. لهو دلالة على المحبة والمكانة الخاصة لعلي كرم الله وجهه وعترته لدى ابناء المنطقة ، اننا لا نعني هنا ان اهل البلاد كانت تتبع للمذهب الشيعي

العلوي بحذافيره وجزيئياته بل عنينا ان جميع الطرق الصوفية في عجلون اكدت على انتسابها الصوفي وحبها للعترة النبوية وهذا الامر وجدناه لدى العجم الايرانيين في حبهم الامتناهي للشخصيات الكاريزميه من العترة النبوية ، ولا يغالي احد المؤرخين القدماء بقوله عندما قال : ان اهل عمان في فترة من الفترات كان اغلبهم من الشيعة.

ابن الاردن في البداية كان طالبا في محضر اقطاب الصوفية الكبار الا انه سرعان ما انقلب ليصبح هو نفسه سيد وقطب الطريقة الصوفية في زاويته الخاصة سواء كانت داخل الاردن او خارجه كصفد او القدس اوعجلون فيما بعد حيث ما زالت زاوية الشيخ محمد بن الشيخ عيسى الصمادي والذي دفن بالناصرة قائمة لغاية الان وكان لابن عمه الشيخ يوسف زاوية في صفد والجليل وكان لاحد ابنائهم الشيخ محمد شمس الدين الصمادي زاوية صوفية في الشاغور في الشام وكان للشيخ جمال العجلوني معبدا في المدرسة الصلاحية في القدس، بل ان من كان يعود من شيوخ المتصوفة الاردنيين الى بلاده كان يقوم بعملية الوعظ والارشاد منهم عبد الله بن أبي عبد الله العرجاني وأحمد بن حلال الشهاب الحسباني الذين تتلمذوا على يد ابن جعفر شمس الدين العجلوني بعد رجوعه من دمشق وتعمقوا في

مذهب أهل الوحده وتبنوا أفكار شيخ المتصوفه ابن عربي وهذا يعني ان فكرة الاتحاد وفكرة بلوغ المنتهى كانت موجـوده عنـد كبار المتصوفة الاردنين وخاصة من ابناء عجلون الذين تـشربوا اصول التصوف بسريرتهم الذاتية ومن هؤلاء الشيخ برهان الدين أبو اسحق إبراهيم بن أحمد العجلوني الصوفي الذي افنى عمـره هناك وتوفي في بيت المقدس ٨٨٠هـ. ونذكر ايضا أحمد بـن ناصر بن خليفة بن يحيى بن عبد الرحمن الباعوني كان خير من جسد هذه الحالة حيث انتقل من عجلون إلى الناصرة وكان تاجرا أقام مع أبيه فيها وانتقل بعد ذلك مع اخيه إسماعيل الصوفي إلـى صفد وتولى نيابة القضاء وهو عميد اسـره آل البـاعوني فيهـا وليس بعيدا عن قرية باعون وفي اقصى الشمال الاردني تحديـدا كان الشيخ عبدالرحمن بن موسى بن راشد بن طرفان و ابـراهيم بن محمد بن راشد و أحمد بن راشد الملكـاوي الـشافعي ومـن نسلهم امثال الشيخ عمر والشيخ عبد القادر العيسى والشيخ محمد العيسى والشيخ محمد الصويلح اسياد الزاوية الصوفية الملكاوية وفي وسط ناحية الكورة ايضا برز الشيخ عبد السلام بـن داوود الكفرالمـاوي كـشيخ للطريقـة فـي

القدس. كما كان لعائلة الجعافرة ذات التوجه الصوفي زاوية معروفة في القدس.

بلا شك ان ارض الاردن المقدسة تاثرت بما حمله طريق الحرير القادم من اقاصي الشرق عبر بلاد السند والهند وايران والاناضول وصولا الى حلب من الهبات الثقافية والدينية والتجارية والروحية والعرفانية ، انه استشراق الشرق واستشراق السهروردي والحلاج بل وجدنا متصوفة بوذا المتاثرين بعرفان الشرق من عداد هؤلاء القادمين بثيابهم الصفراء المرقعة والذين يتلذذون بالعيش على الصدقات والذين نذروا انفسهم لحياة العزوبية. طريق الحرير الى جانب كونه طريقا تجاريا كان طريقا صوفيا حمل لنا الكثير من قبسات الفيض والنور والاشراق الفارسي والهندي والصيني.

لم تكن ارض الاردن دائما هي مستوردة للافكار والشخصيات الصوفية الدينية بل ان هناك الكثير من الشخصيات المتبحرة بعلوم الشرع من أرض الأردن بادرت هي ايضا في اول الامر للسفر لحواضر العلم وامصارها في سبيل التزود من معين المتصوفة حيثما كانوا متواجدين خاصة حلب حاضرة الطرق الصوفية ، فقد بدات رحلة الذهاب للانتظام في حلقات الذكر الكبرى خارج عجلون وبر الشام منذ زمن مبكر واخذت بعض الشخصيات العجلونية من حسبان وريمون وباعون وكفرالماء ومرو وراسون تشق طريقها للوصول الى تلك الحواضر ، وبالتالي ندرك جيدا

كم كانت لهفة هـؤلاء للاقامـة في تلـك الحواضـر وعنـد اقطـاب وشـيوخ الطـرق الـصوفية المختلفـة لفتـرات زمنيـة طويلـة حـتى يعودوا بعدها الى قرى عجلون .

أما الجانب الآخر و الـذي كـان ذو تـأثير كـبير في ارسـاء حالـة التنوع الصوفي لدى الغالبية العظمـى مـن الـشريحة الاجتماعيـة الاردنيـة آنـذاك هـو حالـة القـدوم الـتي شـهدتها ارض الاردن وخاصة عجلـون مـن خـلال انـسياب جماعـات بـل عـائلات كانـت ضـليعة بممارسـة الطقـوس الـصوفية كالرفاعيـة والزعبيـة والعمرية والربابعه والمستريحيه والملكاوية والصمادية والكيلانية والجعافرة ، وكانت هذه العـائلات متمكنـة بعمـق في درك الـف باء النظام الصوفي قبل وصولها لارض الاردن سواء كان قدومها من العراق كالصمادية والقادرية والمستريحية والملكاوية او مـن الدرخبية في الشام كالربابعة او من مهد الزاوية الـصوفية مـن حلب او بغداد او صفد او القدس او الاناضول او قونية. ما نود الاشارة اليه هنا هو ان هذه العائلات الصوفية كانت تختلـف في طريقة وصولها للاردن فمنها ما جاء مـن ايـران اولا ثم بغـداد ثانيا ثم حلب او قونية ثالثا ثم صفد او القـدس حـتى اسـتقر بها المقام في الزاوية الشمالية من الاردن بل ان حالات قدومها واسبابها للاردن كانت متباينة ايضا ، فمنها ما اخذ شـكل قـدوم فـردي ومنـها مـا اخـذ شـكل قـدوم جمـاعي عـائلي ، فهـذه العـــائلات و الـــتي توارثـــت احيـــاء الحيـــاة

الروحية في الاردن قد شكلت بلا شك نسيجا اجتماعيا جديدا إلى جانب بيت الشعر (البدو) و بيت الحجر(الحضر) وابناء الطائفة المسيحية بتلويناتهم المذهبية المختلفة بل حتى ان مقاماتهم و تكاياهم المنتشرة في رؤوس جبال عجلون الى جانب اديرة الرهبان أعتبرت منافسا حميما لمكانة المضافة وزعامتها المناطقية خاصة في التاثير في جذب العامة من الأهالي إليها، فالمنطقة الاردنية التي كانت تدار بحكم غير مباشر زمن العثمانيين من قبل شيوخ نواحي ومجموعة من الجندرمة الاتراك كانت القبيلة فيها هي وحدة اجتماعية متسيدة في عملية ارساء الامن الاجتماعي وكان الشيخ يمثل السلطة الزمنية على الارض في ادارة منطقته نيابة عن السلطان مهما كان جنسه او طائفته ، لكن المتصوفة وان كانوا في علاقاتهم مع السلطة القبلية والعشائر يخضعون ظاهريا لها او يقيمون في مناطقها الا انهم وحسب تنظيمهم التراتيبي يخضعون لسلطة ال (بير) او القطب الاوحد الرباني في خارج الاردن، بل ويعتبرون ان لا شرعية لشيخ القبيلة في قيادة جموع الناحية او القرية الا بمباركة منهم لاعتقادهم انهم ورثة الانبياء والاوصياء والاولياء الصالحين والائمة المعصومين وغالبا ما يكون السلطان الايوبي او التركي العثماني هو نفسه من اتباع ومريدي الطريقة الصوفية . ان الحديث عن الدين والدولة في الاردن له جذورا ، وكان للعائلات الصوفية القادمة للمنطقة

تاثير كبير في اغناء الحياة الروحية فيها وكانت تعتبر نفسها هي المعارضة الحقيقية لجبروت السلطة القائمة أنذاك ، وقد اخذت معارضتها هذه طابعا سلميا وروحيا بعدم الاعتراف بسلطة الزعامة المحلية كسلطة مخولة شرعيا بل قامت هي بنفسها بتمثيل الاهالي روحيا ومرجعيا ايضا، فعلى الرغم من تبعيتها للملا في ايران او العراق او حلب او القدس الا انها تشعر ان رسالتها انسانية عالمية بالدرجة الاولى ولا تقيم وزنا للحدود الجغرافية خاصة في بلاد سلطان البرين والبحرين المترامية ،اما عن علاقتهم مع راس النظام الادراي او وحدة الزعامة العشائرية(الزعامات المحلية) في مناطقها فكانت لا ابالية في كثير من الاحيان وتعتبر شيوخ القبائل هم مساكين الدنيا المادية ويعيشون في عالم مادي بحت هدفهم الاول الحصول على حطام الدنيا الزائل بينما كانوا هم انفسهم لا يملكون قوت يومهم ويسبحون في عالم روحي كبير يكابدون في الحياة من اجل الوصول لدرك حقيقتة العليا.وعلى الرغم من هذا التباين في التوجه للطرفين الا انه كان بالامكان حصول التعايش بين الزعامتين وظلت الزعامة الصوفية تتبع بمرجعيتها في غالب الاحيان للقطب الاوحد خارج بلاد عجلون مهما كانت جنسيته وظلت المشيخة العشائرية تتبع بسلطتها الزمنية للسلطان او نوابه في الامصار بل ان شيوخ الصوفية كان لهم واجهات

مناطقية تخضع لتاثيرهم كما هو للزعامات المحلية التي تمتلك تلك الواجهات المحددة بحدود جغرافية معينة لدائرة نفوذها حيث كانت قرى كفر راكب وحلاوة وجديتا وراسون وعرجان تقلد الشيخ رباع وابنه عيسى وحفيده محمد العبدالله العودة الله بن محمد المصطفى العيسى الرباع (ابو ذابلة) وكانت قرى عجلون ودبين وجرش وسوف وعنجرة واصماد تقلد الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ مسلم الصمادي وكانت قرى تبنة وسموع وازمال وجنين الصفا تقلد الشيخ محمد المصلح المستريحي في جنين الصفا وكانت قرى ملكا وحرتا وشيخ بلد تعتبر الشيخ عمر الملكاوي الفقير مرجعها في كثير من الامور بل كانت مرجعية الشيخ الزعبي واحفاده تمتد من القصفة ومرو وجفين وكفرالماء في الاردن حتى سيرين و طرابلس و عكار و حصن الاكراد و جيزوق و خريبة الجندي و السويسة و البيرة و المجدل و حلبة و بيت الحاج في مدن الشام وتركيا وفلسطين حتى انه تسلم احد انسالهم رئاسة نقابة السادة الاشراف في استانبول. وكانت مرجعية الشيخ راشد العمري الفاروقي والمعروفين بالمسادين تكتسح قرى عنبة وكفركيفيا وبيت يافا والنقيع وكفراسد.

الا ان واجهة ونفوذ الشيخ الصوفي ومرجعيتة كانت مفتوحة روحيا وعابرة للحدود الوهمية التي رسمتها الجغرافية المصطنعة على الارض.

لقد كان للعائلات الصوفية الاردنية الرفاعية والزعبية والعمرية والربابعه والمستريحيه والملكاوية والصمادية والكيلانية والجعافرة دور كبير في ارساء الحالة الصوفية في كل انحاء البلاد وكانوا يحضون بكل تقدير واحترام من أبناء الجبل والدولة وظلت على مر السنين محل لجوء الاهالي المعذبين والكادحين وفاقدي الامل اليها وتبعا لذلك مارست دورها الروحي الديني كمراجع وقامت بأعمال اجتماعية هامة ، فهم الاطباء الروحيين لكثير من مشاكل العامة الدنيوية ، كاعمال الحجابة ، والفتح او ما يعرف بالفال من خلال القران الكريم ومداواة الموجوعيين والملموسين والمجذوبين من أبناء الجبل، فهذه الشريحة مثلت طبقة أخرى إلى جانب شيوخ القرى والمخاتير وشيوخ القبائل و طبقة الفلاحين في عجلون وكانت الدولة تمنح هذه الطبقة كل عطف واحترام ومزايا مادية ومعنوية تعفيها من الضرائب ومن الخدمة العسكرية و تمنحها بعض الأراضي كوقف للعيش والانتفاع منها بل كان طلبهم يحظى بالسمع والطاعة من ذوي الجاه والسلطان ، وما زالت هذه العائلات ذات الامتداد الواسع داخل الجبل وخارج الجبل تحظى بهذا التقدير من قبل الاتباع ، فبهذا كان الشيخ الصوفي في عجلون سواء كان عربيا او عجميا او تركيا او مغاربيا محل اعتقاد كبير عند الاهالي وجعلته الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية السائدة سيد

المرحلة بلا منازع عند اتباع غابت عن اكثرهم ابجديات الكتابة والقراءة , بل وصل الامر بالاهالي الى الحلف باسم ذلك الشيخ المقيم في الرمثا او عنجرة او عجلون ويقولون "يا مستريحي " او "يا خضر لخضر " او "ياشيخ محمد ابو ذابلة" او" يا سيدي يا سلطان عبد القادر" او "يا شيخ محمد البعاج " او يا شيخ عمر الملكاوي ، فالصوفي العارف في عجلون كان يمثل سلطة شرعية روحية للاهالي ويعتبر شخصية كارزمية كان وجودها ضروري كمرجع ديني شبيه بمراجع التقليد الشيعي ،ويقودنا هذا الامر الى موضوع في غاية الاهمية الا وهو تعبير المرجعية مذهبيا وعقليا وخاصة في حضور المرقد والقبر والشجرة والمغارة والمقام وغياب المسجد والقراءة والكتابة ، وهنا نعني ان مرجعية المتصوفة كانت هي بحد ذاتها مرجعية للاهالي المعوزة وتمثل ذلك بالولي الصوفي نفسه او مقامه بعد موته الذي انتشر في كل مناطق عجلون وعلى مساحة تعادل ربع ارض الاردن اليوم وفي منطقة من اغزر المناطق كثافة سكانية الى الشرق من المتوسط وبالتالي سرى تاثير المرجعية لشرائح الاهالي انفسهم في تقليد مرجعهم الاكبر سواء كان في قونية او اردبيل او بغداد بواسطة شيوخهم في المنطقة، فشيوخ الطريقة الصوفية في عجلون وابطالها كانوا يعتبرون بحق مرجعية روحية للاهالي على اختلاف مشاربهم ، وهذا الامر افرزته الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة بل ان

شيوخ الطرق هؤلاء كانوا وحسب التنظيم الصوفي يتبعون لاقطابهم في خارج البلاد , وتحديدا في حلب وصفد واردبيل وقونية وجيلان وهذا يعني ان النزعة الصوفية لابناء الاردن ذات المرجعية المحددة بشخوص (يعتبرون انفسهم نواب الاولياء والائمة الصالحين المتصلين بحبل الله دون وساطة احد او وساطة كتاب) كانت هي السائدة في الجبل قبل سبر غور تفاصيل وتشعبات الفقة الشافعي او الحنفي او المالكي او الحنبلي . اننا لا نعني بان الشيخ الصوفي العجلوني كان على علم وافر بعلوم الشرع صغيرها وكبيرها ليكون مرجع تقليد لكن حالته ومسلكه الروحي الزاهد وما يقوم به من حالات دروشة وفقر ورقص روحي وتبتل مقابل مجتمع يجهل القراءة والكتابة اغلب الاحيان اعطته الطابع المخلص من الآلام والاوجاع الروحية السائدة في عجلون والبلقاء وقراها، فالاهالي كمجتمع شرقي بطبيعتها تبحث دائما عن منقذ او مخلص ملموس وموجود لحمايتها اكثر من بحثها عن نصوص واحاديث نقلية متواترة وخاصة اذا ما علمنا ان الكثير منهم لا يجيد القراءة ولا الكتابة، وربما نغالي اذا قلنا ان الامر كان يصل بالاهالي احيانا الى الاعتقاد بهذا الرجل الصالح على انه من اولياء الله المعصومين الذين يتصلون في مسلكهم مع الخالق مباشرة ، وكانت الاهالي المسحوقة اقتصاديا تجد في هؤلاء الملاذ الروحي الآمن لمنح الامن والآمان من غطرسة

الحكام والاقطاعيين ووجدوا ايضا ان في كل ما يقوله هذا الـولي هـو الـدين او الـدين كلـه , ولم تكـن مطالـب الاهـالي المـسحوقة اقتـصاديا تزيـد عـن طلـب الـشفاء مـن مـرض او جلـب البركـه والخير لهم ولابنائهم من هذا الصوفي او ذاك الدرويش، فالصوفي لم يكن مفتيا فقهيا في الاصول والفـروع في الـشريعة الاسـلامية ، فربمـا مطالـب الاهـالي المتكـررة خلقـت منـه شـيخا يمـارس هـذه الطقوس وطبيبا يداوي مرضاهم ومخلص لهم من ظلم الاخـرين ، فهو في نظرهم الملهم والمخلص والمنقذ في وقـت لا محـاكم شـرعية فيه ولا اطباء ولا مستشفيات كبيرة ولا مـدارس ولا جامعـات. ان هيبة هؤلاء الشيوخ الفقراء في حياتهم كانت ايضا هـي نفـسها او اكثر بعـد ممـاتهم ، فقـد وجـدنا هـذا الامـر في القلـوب المكـسورة بالاوجـاع لاهـالي قـرى كفـر راكـب وجـديتا وعرجـان وراسـون والاشرفية وبيت ايـدس اثنـاء تبركهـا بمقـام الـشيح الحـاوي في برقش ومقام الـشيخ مقـداد والـشيخ ربـاع والـشيخ عبـده والـشيخ محمد ابو ذابلـة و لا يتـوانى اهـالي قريـة كفرالمـاء مـن التـشفع بقرب مقام الشيخ عيسى الزعبي والشيخ ابو وتد ، او اهالي زوبيـا بمقام أبو العوف والخضر ، او اهالي تبنة وبناتها بمقـام العجمـي والشيخ سعد و الشيخ مسعود او اهالي ازمال وسمـوع بمقـام الـشيخ محمد القينوسي , بل ولا يتوانى اهالي عجلون من التـشفع بمقـام الـشيخ محمـد البعـاج وسـيدي بـدر في

عنجرة ، ويـاتي اهـالي ملكـا واهـالي قريـة شـيخ بلـد الى مقـام العجمي في ام جرنة والى مقام الشيخ عمر في وسط القريـة ، امـا اهـالي ناحيـة الـسرو فـلا مـلاذ لتـبركهم الا بمقـام الـشيخ ابـو الطاهات والشيخ عيسى ، ولم يكن امام اهالي عنبة والمـزار وتبنـة الا زيارة مقام الشيخ علـي المساد العمـري في عنبـة ومقـام الـشيخ محمد العمري في كفراسد ، و كان مقام ابو بركة وابو طبلة و ابـو قرنة ومغارة خور المستريحي وقبر صـبيحة في جـنين الـصفا هـي من الاماكن التي اخذت لها هالة روحية كبيرة عند الاهـالي ، بـل وصل الامر بالانسان الشرقي ان يعطـي للاشـجار المميـزة بـساقها الكبير اهميـة روحيـة كـبرى واخـذت اهميتـها مـن اهميـة الـشيخ العجمي الايراني او البخاري او التركي او البلخي المدفون تحتـها ، فـلا زالـت الاهـالي في بعـض منـاطق الاردن لـديها هـذه النظـرة الروحية لهـذه الاشـجار فقـد حـازت شـجرة البلـوط والـبطم في اسفار التكـوين والقـضاه التوراتيـة علـى اهميـة كـبيرة ، ويعتقـد المـسيحيون بقداسـة الاشـجار ولكنـهم لا يـضيئون المـصابيح او يحرقون البخور بقربها .

ان المتتبـع للحالـة الروحيـة والجفـاف النـسبي الـتي عانـت منـه الشرائح الاجتماعية في شرق الاردن قـادهم لـيس فقـط للتـشبث بالشيخ الصوفي بل بمقامه ايضا او الشجرة التي دفن تحتها وهـذه المـسئلة واضـحة تمامـا في بـلاد الاردن ، حيـث في كـل قريـة مـن

عجلون تنتشر شجرة تسمى بشجرة العجمي (المنسوب الى ايران او تركيا) ياتي الاهالي اليها كل خميس واثنين واحيان طيلة ايام الاسبوع فعند شجرة البركات والبصبوص في كفر لما، وشجرة أبو مرسه في زوبيا، وشجرة أبو شوشه و شجرةالمستريحي وعامود الست في جنين الصفا، و شجرة الفقيرفي كفرعوان وشجرة البلخي و شجرة الفقيرو شجرة الشيخ العجمي في قرية عنبة يعقد الاهالي امانيهم تحت ظلال هذه الاشجار فيحرقون البخور وعلى اطراف اغصانها يربطون الخرق والقماش الاخضر مذكرين الولي بهم وبقدومهم وعند فيافي هذه الاشجار لا تسكن خيبات الرجاء وجميع الاشجار المحيطة او القريبة من هذه الاشجار المقدسة تعامل باحترام وتقدير من الاهالي ، وقد اخذت الشجرة قداستها ليس من المكان بل من الولي الذي كرست له فلا يستطيع احد تقطيع غصونها او ايصال الضرر لها تحت اي من الظروف، فمقام الولي او قبره ظل مقام للمتعلقين بالرجاء والامل ورفيق المنكسرين الذين يؤموه مستشفعين ، فهو السر المنبعث فوق ارض الله والقادم مع القادمين من بلاد الشرق من بلاد توران وقونية وسنجار وبلخ وبخارى واردبيل وتبريز فلا ينتاب الاهالي ريبة او شك في انه هنا وهناك يسمع وينصح ويستشفع فهو حالة القداسة المسكونه في وجدانهم ياتينه العجائز والرجال والاطفال مسلمين ومسيحيين وعجم وترك ، يلتجئ إليها

المصابون بالمرض في ذلك العهد ، وقد يزيد الأمر عن هذا وذاك ويصبح بيت او مقام الولي مكانا امنا يضع الفلاح بقربه لوازم وادوات حراثته لكي لا تتعرض للسرقة من لصوص الليل وما تحمله الايام ،فمقام الدرويش الصوفي لايدخل اليه الا باستئذان من اهالي القريه حتى يكسب المصاب بالمرض احترام اهل الله ويتجنب خطر الارواح الشريره ،وكان اهالي القريه ياتون الى بعض هذه القبور ويقيمون عندها ويشعلون النار ويحرقون البخور ويبادرون بالدعاء ....يا الله.. يا رسول الله ...يا خضر لخضر ... يا مستريحي ...يا اهل الله ..لدفع مصيبة قد اصابتهم في ذلك اليوم،وربما تكون هذه الاماكن مكانا لحلف الايمان والوفاء بالعهد وتقديم النذور من قبل اهالي القريه والى جانب ذاك فقد كانت بعض مراقد وقبور هؤلاء تتحول الى اماكن زيارة تقوم فيها النساء داخل القرية وخارجها ، فهناك بعض المقامات المبنية والبعيدة في رؤوس الجبال لرموز هذه الطرق ،.ولا يفوتنا ان ننسى ان جنين الصفا من اكبر القرى التي انتشرت في وديانها وسهولها الخرائب والآبار ورجوم الحجاره ، وقد اثارت هذه الرجوم خيال ابن القريه في طبيعة شكلها وحجمها،وكانت عادة اهل القريه قديما احاطة قبور موتاهم باكوام الحجاره هذه ،وظل اهالي القريه يعتقدون ان الجن يسكن هذه الرجوم ،وان دجاجه وصيصانها تخرج منها ايام الخميس والاثنين واحيانا يتصور

الاهالي ان ضوءا او صلوات دينيه تخرج من هذه الاماكن، وقد اخذت عيون الماء هذا الاحترام عند الاهالي ايضا،واعتقدوا بان اصوات موسيقيه واضواء ومارد واشباح تسكن في عين عميره وعين البنات والرمونه في اطراف القريه,ولذلك كان ابن القريه يتجنب الاقتراب منها ليلا لكي لايصيبه اذى من سكان العين.

احاط اصحاب الطريقة الصوفية الاردنية المذكورة الرفاعية والرباعية والمستريحية والملكاوية والصمادية والعمرية وآل ابو الهدى الصيادي والجعافرة انفسهم بهالة روحانية هائلة في نفوس ابناء القرية , فلم تكن شيوخ المتصوفة في القرى العجلونية جميعها ذات هدف مادي ولم تكن ذات اتجاهات او ميول اقتصادية واصحاب ملكيات كبيره، بل بالعكس كانوا يابون الزراعة والتجارة والرعي ويسرفون وقتهم في التهجد والاذكار ويرضون بما قسم الله لهم من ارزاق بسيطة تكفيهم يومهم الذين هم فيه بل وتراهم في اكثر ايامهم صائمين ولم تتعدى مصادر عيشهم سوى ما يقدمه لهم الاهالي من بدل النذورات والولائم التي تقدم لهم بعد شفاء مريض واكيال من القمح والعدس وخبز الذرة والحطب شتاء ليقيهم برد الشتاء القارص في الجبل، اما اصحاب القطعان من الاغنام فلم يبخلوا عليهم في تامينهم بما يحتاجونه من لبن وصوف ينامون عليه ويصنعون منه جواعد وبسط يفترشها الدرويش الفجير عند المغيب ، فاذا امتلك الصوفي في

القرية دجاجة او اثنتين فقد ملك الدنيا كما يعتقد, وكنا نـرى ان شيخ الناحية كان احيانا يقتطع مـن اراضـي منطقتـه اكـسارة مـن الارض يقدمها للشيخ الصوفي وذريته ليعتاشوا منها كما حـصل مـع الشيخ الزعبي في قريـة كفرالمـاء وجفـين في ناحيـة الكـورة ،ومـا فعله السلطان العثماني مع العمرية في كفركيفيا,اوقـف لهـم وقفـا خاصا بهم بمساحة زراعية تكفيهم وذريتهم، ومـا فعلـه ايـضا مـع مولانـا جـلال الـدين في قونيـة، بـل واعفـاهم مـن اداء البدليـة والضريبة للجاندارمة التركية واكتفى المتعلم منهم بتدريس ابنـاء القرية قراءة الفاتحـة وشـي مـن القـران. ان المتـصوفة في قـرى عجلون كانوا يكثرون مـن العزلـة ويتجنبـون الاخـتلاط بالنـساء فملكية الصوفي من النساء لا تتعـدى زوجـة واحـدة علـى الاكثـر وقد يعيش احيانا بلا زوجة كحياة الرهبان كما حـدث مـع الـشيخ محمد ابو ذابلة في قرية كفـر راكـب وكمـا حـدث مـع الـشيخ محمـد البعاج في عجلون حسب بعـض الروايـات المتوارثـة، فهـؤلاء المتـصوفة كانوا دائما على خصام مع المراة ، فهم زاهدون في كل متاع الدنيا حـتى النساء والاولاد ولا يعطون قيمة للاكثار من النسل والاولاد كما تفعـل الشرائح العـشائرية الاخـرى , فقـوتهم يرونهـا في روحهـم المتدروشـة الدينية وليس بكثرة الابناء وغالبـا مـا يميـل المتـصوفة الى النزعـة التـصالحية في علاقـاتهم مـع الاهـالي في عجلـون ولا يميلـون الى

الخشونة والعنف للوصول الى مبتغاهم الدنيوي , ولا يتحزبون للقبيلة كما هو عند القبائل البدوية , او الزعامة المحلية في المنطقة , ولا يتعنصرون لملة او قوم او طائفة , فهم انسانيون بالدرجة الاولى اسقطوا من قاموس صوفيتهم كل ما يمس التفرقة العنصرية كالجنسية او العرق او الدين ولم تكن بحال من الاحوال على سلم اولوياتهم واهتماماتهم ، فلا غرابة من ان يجالس الصوفي من هم على شاكلته من الصوفيين والغنوصيين والرهبان واليهود والبوذيين في كل اصقاع الدنيا بل كنا نرى ان حلقة صوفية مولانا جلال الدين في قونية كان يجتمع فيها المتصوفة من كل الملل والاديان مسيحيون كانوا ام يهود ، فالحدود الجغرافية اختفت من خريطتهم الصوفية فلم تكن الجنسية محددة بعربية او اردنية بل كانت تتصل بهوية الطريقة نفسها وبمرجعية شخصية صوفية بارزة جيلانية كانت ام رفاعية ام شاذلية في اطار الاسلام وان كان ولا بد فقد كان يكتب وفي زمن الامبراطورية العثمانية ان هذا الشخص من اهل الاسلام ومن اتباع الدولة العلية العثمانية من ديار عجلون ساكن قرية القصفة على سبيل المثال.

ان العائلات الصوفية الاردنية المذكورة الرفاعية والرباعية والمستريحية والملكاوية والصمادية والعمرية وال ابو الهدى والجعافرة لم تكن بالعدد البسيط من حيث ممارستها للعمل

الصوفي او بعبارة ادق الامعان الصوفي الغنوصي ، فعائلة الربابعة الان من اكبر عشائر الاردن عددا بعد عشيرة العبيدات في شمال الاردن وتنتشر في عدة قرى داخل عجلون , واليوم يعدون بالالاف في الشمال الاردني ،فربما كانت بداية التصوف عندهم منطلقة من جد هذه العائلة , والمسمى الشيخ رباع الذي كان احد مريدي شيوخ الطريقة في بغداد او حلب او صفد او القدس , مارس التمعن الكوني بشكل زاهد وبطريقته التي اصطفاها , وآثر العقل على النقل واستعاض عن الكتاب بصحيفة الكون يقراءها في منامه ووجدانه وعقله , فسرعان ما انتقلت العدوى الزاهدة هذه الى ابنائه واخوانه , ومن ثم سرت الى بقية العائلة الممتدة من بعده ونعني بقولنا ان بعض الابناء قد لا يتماهون مع آبائهم في شاكلة التمعن الفكري الصوفي الخالص ولكننا نجزم بان تاثرهم الممارساتي اليومي في علاج المجقومين او الملموسين او صد العيون الحاسدة وقراءة الاذكار والصمدانيات على المرضى الذين يرون فيهم ورثة اولئك الاوائل من الاجداد , لهو دليل معتبر على مدى اعتقاد الاهالى بزهد نسل هذه العائلة او تلك , وبالتالي حمى العمل الصوفي الممارساتي ينتقل بسرعة الى عروق ابناء العائلة الواحدة , وهذا الامر لاحظناه في الحراك الصوفي لقرية جنين الصفا المتاخمة لنهر الاردن المقدس وعند عائلة المستريحية , حيث وجدت اكثر من اربعة عشر لفة خضراء من الدراويش فيها ,

واكثرهم ينحدرون من جد واحد هو محمد عبد القادر الزاهد الملقب بالمستريحي , وانتقلت الى ابنه البكر راشد ومن ثم برع احفاده المعروفين كالشيخ محمد المصلح الملقب بشيخ الخطوه والشيخ عوض العبدالقادر ومن جاء بعدهم امثال الخوة الثلاثة الشيخ محمد ونعيم واحمد المزعل واحمد العلي واحمد الدرويش ومحمود العيسى ومحمد المصطفى والشيخ حسن العبد ربه، ينظم اليهم الشيخ محمد الفالح ومصطفى الشتيوي والفقير ومحمود العوض وسالم الصالح وجميعهم من عائلة واحدة .

صحيح ان التنظيم التراتيبي اختفى في توريث الخرقة والمسند عند العائلات الصوفية الاردنية هذه , لكنها كانت العائلة كلها تغرق في حمى الفقر والدروشة المعروفة وتمتعت بكرامات معروفة , بل نجد ان شيوخها جميعا يعترفون جميعهم بانهم ضمن الترتيب والتنظيم الصوفي الذي تسكن خارج الاردن وقد يتاثر بعض ابناء العائلات الاخرى المجاورين لهم في القرية بممارساتهم الصوفية ويبدا بمزاولة هذه الطقوس امثال الشيخ حسين العتوم في القرية نفسها , وفي ظني ان اكثر من نصف القرية المذكورة كانوا من اصحاب السلوك العرفاني الصوفي، وهذا ايضا وجدناه عند عائلة العمرية الفاروقية في كفركيفيا ودير يوسف والنقيع , وعند عائلة الفقراء الملكاوية ابتداء من الشيخ عمر الملكاوي وصولا للشيخ عبد القادر العيسى والشيخ محمد الصالح العيسى (الاب

وابن اخيه) والشيخ عمر اليوسف والشيخ محمد الصويلح وامتد العدد ليصبح مضاعفا وكبيرا الى بقية افراد العائلة ، واذا ما اخذنا بعين الاعتبار بعدا آخر لمجريات الصراع او المنافسة القوية بين افراد الطريقة الصوفية الواحدة , داخل العائلة الواحدة او القرية الواحدة او المنطقة الواحدة لادركنا مدى حب هؤلاء لاثبات قدرتهم الخارقة في الجبل كله,ليحصل بعدها على شهرة واسعة تطير في الآفاق ، فكل واحد من اهل الطريقة المعروفين باهل الله يحاول اظهار قوته وقدرته على الآخرين من منافسيه الصوفيين امام الجموع بدخوله النار احيانا ,وفك حجاب احكمت زواياه احيانا اخرى , بل كانت عملية اثبات القدرة تظهر جليا في المنافسة القوية بينهم اثناء الاحتفال بالاعياد وايام عاشوراء , وذلك من خلال توجيه العلم الاخضر الكبير والمناداة عليه بطريقة تذهل الالباب كما يقولون, بل ومن خلال توجيه وتنظيم حركة نعش الميت بالاتجاه الذي يريده الدرويش ايضا, وكثيرا ما كان يحدث صداما داخليا بين هؤلاء الدراويش المتنافسون بسبب هذه المنافسة ،بل ان كثيرا منهم من كان يدعي زيارة مكة في المنام و هذا ما يعرف عندهم باهل الخطوة او اخماد النار بكلمة من كلماته او الامساك بالافعى من دون ان تمسه بضرر. لقد اكتسى الشمال الاردني وخاصة ابان العهد العثماني بصبغة صوفية واسعة وتعليلنا لذلك هو ان الشمال الاردني كبقعة

جغرافية يتمتع بتوسطه للطريق المؤدي الى القدس والقادم من حلب وصفد ويقع على طريق الحرير القادم من الشمال ايضا، ولما يتمتع به ايضا من بساط اخضر آمن من التعديات البدوية والعسكرية المتكررة.

فيما يتعلق بكيفية اجراء حلقات الذكر المعهودة من قبل متصوفة عجلون فاننا نلاحظ مدى التقارب شكلا ومضمونا مع حلقات ذكر كبريات الطرق في جيلان وقونية وبغداد وصفد والقدس وقد تتماهى معها ايضا في طبيعة مكان اقامة الحلقة فقد اخذ مكان الحلقة في الاناضول شكل زاوية كبيرة فيها اماكن لايواء ابن السبيل لكن في عجلون لم يكن ذلك موجودا بل ان اكثر الحلقات الصوفية كانت تقام في البيوت فقد اعتاد شيوخ الطريق الصوفية في قرى عجلون على اقامة حلقاتهم في احد بيوت دراويش القرية المعروفين وهي بيوت طينية وعقود مقوسة يتخذونها مكانا لاجتماعهم ويتم اقامة حلقات ذكرهم بالتناوب في بيوتهم الخاصة ، فكان مقام شيخ محمد ابو ذابلة الرباعي في قرية كفر راكب عبارة عن بناء دائري الشكل لا تتجاوز مساحتة ستة امتار مربعة تعلوه قبة خضراء اللون يتوسط مقبرة القرية وبداخله اعلام خضراء وسوداء وقناديل وبخور وزيوت وبعض الكتب الخاصة . وقد راينا مرقد الشيخ عمر الملكاوي ايضا في وسط المقبرة ومغارة المستريحي في جنين الصفا في وسط

المقبرة ايضا لكن في بعض القرى كان غالبا ما يقام المزار بعيدا عن المقابر وتراه يتوج رؤوس الجبال تحديدا وان دل ذلك على شيء فانما يدل على الابتعاد والانزواء بعيدا عن صخب الحياة اليومية. واذا ما دخلنا اكثر في هذه البيوت نجد فيها بعض العبارات والتصرفات التي يكررها كبار الصوفية في اردبيل وقونية كالرقصات الروحية والمناجاة وكثرة التهجد و ربما يزيد البعض احيانا ليطرب على موسيقى من خلال قرع الصنجات والدفوف الموجودة في بيت الصوفي الدرويش واحيانا ومن كثرة الرقص والدوران وهز الراس يمينا وشمالا والتفوه بكلمات مفهومة وغير مفهومة احيانا يصلون في نهاية الشوط لمرحلة يفقدون فيها الوعي، وللتعرف اكثر على ما يدور داخل حلبات الذكر ما علينا الا الانتظار في احدى جنبات قرية من قرى جبل عجلون كجنين الصفا او كفر راكب او ملكا او جفين او علعال او القصفة او مرو او جديتا ومراقبة المشهد عن كثب، حيث يبدا شيوخ الطريقه حلقاتهم مبكرا لاجراء طقوس الذكر والتهليل والمدح تصحبها قرع المزاهر والدفوف والكاسات والنوبات ،ففي كل قريه ما يزيد عن ١٤ لفه صوفيه خضراء وفي كل بيت من بيوت القرية شيخ صوفي يرتدي هذه اللفه،وهم معتادون اقامة حلقات الذكر يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع ، هؤلاء الشيوخ يحفظون سر الطريقه واساليب اقامة حلقاتها في كل حين،فمع

غياب شمس المساء وراء جبال كوكب وصفد، يقوم احدهم بالنفخ(بالبرزان) وهو بوق له صوت عالي يعطي اشاره لاقطاب الصوفيه الكبار بالتجمع في احد بيوت القريه ، وحال سماع الشيوخ صوت البرزان يستعد كل منهم لليله طويله تستمر حتى الصباح، واذا ما اكتمل عددهم في احد بيوت القريه المتواضعه، تجتمع معهم العده و الاعلام السبعه المعروفه، و كان البيت الذي تقام فيه العده يذبح صاحبه ذبيحه لكبار المتصوفه، وكلما ازدات وحشة الليل ازدادت سخونة الموقف ذلك المساء وادى الجميع حركات روحيه في منتهى الغرابه، ربما تولي هاربا مذعورا للوهلة الاولى عند سماعها او مشاهدتها، الا انها حركات لفتية من شيوخ الطريقة توارثوا الرقص الروحي المستمدة اصوله من صوفية الاناضول في تركيا والعراق. ففي داخل الحلبة يظهر ابطال الحلقه المعروفين الشيخ محمد المصلح والشيخ عوض العبد القادر المستريحي في جنين الصفا، والشيخ محمد ابو ذابلة في قرية كفر راكب والشيخ محمد الصالح العيسى في قرية ملكا وفيما لو نادى احدهم بالقول يا هو... يا هو.. الله حي...الله حي.. محمد..محمد... تشتد حالة التعزيم ويبادر الشيوخ بالفاظ مفهومه احيانا وغير مفهومه احيانا اخرى و بحركات في منتهى الاستغراب والاستعجاب وباصوات يصل لحنها العالي شعاب القريه وسهولها حتى يفقد الجميع الوعي بعد السهره

الطويله ويصبحون في عالم الروح والقديسين مع الباري جلا وعلا كما يظنون ، ومع بلوج الفجر يتوجه الجميع إلى بيوتهم ويغادر ضيوف القرى الاخرى إلى قراهم متاثرين بما شاهدوه عن طرق الصوفية في القرية.

كان صوم عاشوراء من الظواهر المهمه في قرى الجبل وخاصه للشيوخ الذين ينتظرونه لاقامة حلقاتهم المعهوده وينتظره الاهالي ايضا بلهفه ويجرى له احتفال خاص ومميز عن باقي الايام ، وتجتمع فيه العائلات والعشائر في بيت كبير العشيره المسن ويتم ذبح شاة او بقرة سمينه و يوزع لحمها على افراد العشيرة وفقراء القريه ،وكان لشيوخ الطريقه نصيب لاباس به من قداسة هذه الايام ، ففي اواخر شهر رمضان او منتصف شعبان من كل عام يختلف الوضع كليا بالنسبه للصوفيه و تغرق القريه بكاملها في حمى دروشه لامثيل لها ،فيبدا صوت قارؤء القران يعلو في الاسحار من قبل الشيخ سالم الصالح والشيخ عوض ، وتزداد عذوبتها في العشرة الاواخر من الشهر المبارك حتى يكون شيوخ التصوف الكبار قد اعدوا العدة فيما بينهم لتبدا مرحلة طقوس الذكر المعهودة . انها حلقة الذكر الكبرى التي تقام حتى الصباح في تهليل وتسبيح وحركات رقص صوفي في منتهى الغرابه، بقولهم:

هيا يسيادي هيا والحضرة قادرية

يد الرسول انمدت للرفاعي هدية

فبعد تناول قطع من الخبز في صباح العيد ينطلق الجميع في موكب ومسير كبير يتقدمه كبار الطريقة الصوفية يتبعهم اهالي القرية نساءا وصبيانا لزيارة مقامات وقبور الموتى في ذلك اليوم، وترى القوم في حالة استعجال وربما هروله سريعة الخطى،قسم ينادي الله... الله... وقسم يضرب بالدفوف وآخر يقرع بالكاسات ،واخرون يحملون العلم الاخضر الكبير و قسم يلوح بالعلم (المجنون) ومجموعه تركض بالعلم (الغضبان) ويسير كلاهما بتوجيه الشيخ عوض الخطيب احيانا ومحمد المصلح احيانا اخرى في جنين الصفا الى الاماكن التي في برنامج زيارتهم في اطراف القريه حيث تلحق بهم بعض النساء اللاتي اخذن ايضا نصيبهن من الاتجاه الصوفي كالحاجه سكوت العبد المعطي والحاجه ثريا الخطيب وغيرهن من نساء القريه، ولا يتوانى القادمون من شيوخ الطريقة الرفاعية والزعبية من قرى الكورة وجبل عجلون ايضا من المشاركة في هذا الموكب. يبدا التجمع الكبير للمسير بالقرب من تينة ابو البلد وزيتونة العجمي غرب القريه ، ثم ينعطف ببطء بعد خطى قليله باتجاه مقام ابو طبلة وابو قرنة في وسط القريه ، وحالما يصل المسير إلى احد هذه المقامات يتوقف الموكب بحالة من الذهول ويزداد قرع الدفوف

وتعلوا اصوات الذكر والتهليل ، ثم يتابعون سيرهم باتجاه مقام ابو بركة ومزار المرحومة صبيحة العسولة شرقا، ويختتمون ترحالهم في زيارة الحوطة(المقبره) وسط القرية وشجرة عامود الست،وقد ادى الجميع دوره باتقان لتبدا بعدها استراحه قد تكون طويله جراء ذلك اليوم المتعب.

بعد هذا التقديم والبحث عن ملامح الصوفية في جبل عجلون كان لابد من الانعطاف هنا للبحث عن الفكر الصوفي في العصر الحديث وبحث مدى التاثير الصوفي العائلاتي ابان العصر العثماني الذي ساد جبل عجلون على متصوفة الاردن اليوم كامتداد لهذا الفكر ايضا.

في هذا العصر اصبح الوضع الروحي الصوفي يشهد تحولا ملموسا الى حد ما وبدات تحولات هامة تغزو المنطقة اثرت وبشكل مباشر على الحراك المذهبي الروحي للمنطقة عامة وعلى دور المتصوفة خاصة وذلك بعد دخول الانجليز الى الاردن عام ١٩٢١ وتشكيل امارة شرق الاردن , حيث بدات نهضة علمية نقلية ممثلة بالاخباريين تاخذ مكانها في البلاد و اصبح ياتي الى عجلون والبلقاء والكرك الكثير من الشخصيات الفلسطينية والشامية واللبنانية والحجازية والعراقية على مستوى عالي من التعليم ، والى جانبهم ايضا كان الكثير من ابناء عجلون الذين تخرجوا من الازهر يحملون اجازات في الشرع الشريف لتدريس

ابناء المنطقة القراءة والكتابة ونصوص الفقه الاسلامي المكتوب وخاصة شروط الصلاة والزكاة والحج والزواج والميراث ، وبالتالي اصبح الحديث عن الفقه المالكي او الحنفي او الحنبلي او الشافعي مطروحا بشكل واضح عند الاهالي ، فحالة الالهام الروحي والرؤيا الصادقة التي تمتع بها الشيخ الصوفي الاصولي لفترة طويلة كانت هي المسيطره في جبل عجلون ابتعد فيها الصوفي عن الخوض في جزيئات وتفاصيل الممارسات العملية للدين خلال العهد العثماني وقد استمر هذا الوضع الى ما بعد تشكيل الامارة الاردنية جنبا الى جنب مع اولئك الخريجين من مدارس مصرية وفلسطينية وشامية على مختلف المذاهب الفقهية حيث بدات تهب على الساحه الدينيه للمنطقة لغة النص والسند وصحة الخبر وغرقت المنطقه في بحار الفقه وتفرعاته وربما ظهر تنافسا خفيا كان طرفه الاصوليين من جانب وطرفه الآخر الاخباريين ، وتحولت الانظار عن التامل الفلسفي الصوفي لتدخل المنطقه كلها في تجمعات فقهيه متعصبة للشافعيه احيانا وللحنبليه احيانا اخرى اخذت فيما بعد شكل التجمعات السياسيه التي نراها اليوم باشكال حزبية سياسية وقومية ويسارية, وقد زاد الوضع تلوينا ظهورعائلات مذهبية اخرى بعد الحرب العالمية الاولى اعطت المنطقة لبوسا مذهبيا علويا بحبهم وتقديرهم للامام علي بن ابي طالب وعترته الاطهار , وهؤلاء جاءوا من لبنان منهم

عائلات المتاولة ممثلين بآل حرب و شرارة في دير أبي سعيد , وآل فردوس و آل بيضون في الرمثا و آل باكيير و آل ديباجة و آل قصير و آل سعد وآل بزي وآل جمعة في اربد .

كما غزا المنطقة الكثير من الشخصيات العلمية وخطباء المساجد القادمة من قرى شمال فلسطين المجاورة ، فمن منا لا يعرف الشيخ محمد سعيد الهامي الفقيه والخطيب المعروف في قرية كفر ابيل وبيت ايدس القادم من دورى الخليل عام ١٨٩٧ ومن منا لا يعرف الشيخ محمد بن عبداللة الشرع في قرية ارحابا الذي حاز على اجازة الازهر في الشريعة عام ١٨٤٨ ، ففي قرية جديتا مثلا كان الشيخ عبد الوهاب وسليم اللبدي قادمين من فلسطين وكان الشيخ محمد سعيد الهامي الفلسطيني اماما وخطيبا لاهالي قرية كفر ابيل لمدة ٣٢ عاما وكان قاسم القدومي وعبد الفتاح الحسين وابو الضباع من قرى مردى فلسطين خطباء في قرية تبنه كما كان الشيخ ابو العلمين القادم من فلسطين مرشدا دينيا لاهالي المنطقه كما كان الشيخ سليم اللبدي(كفر اللبد) وعبد الرحيم السعدي (القدس) و الشيخ عبد الوهاب (سبسطيه)خطباء في كفر راكب اما في قرية جفين فكان الشيخ محمد الحمدالله واحمد العديلي واحمد الشقيران خطباء فلسطينيون في هذه القريه وكان الشيخ الرفاعي خريج الزاوية الرفاعية في القاهرة القادم من الازهر

يعمل خطيبا في قرية بيت ايدس وقد جاء اكثر هؤلاء للمنطقة خلال نهايات العهد العثماني .

نتيجة للتحولات الاجتماعية التي اخذت تاخذ مواقعها رويدا رويدا في عقلية الاهالي الى الشرق من نهر الاردن المقدس ان تاثرت مواقع الصوفية تبعا لها وتجسد ذلك في النقلة الاجتماعية لعموم ابناء القرى في الجبل فبدلا من ذهاب الاهالي للشيخ الصوفي للتمسيد على المريض او الملموس صاروا يذهبون لبيت الخطيب (مؤذن القرية) لتعلم القراءة والكتابة و حفظ بعض ايات من القران الكريم وكذلك للاسترشاد في علاج ابنائهم ، وهكذا بدا يظهر جيل جديد من الاهالي اعتاد الذهاب للمسجد الذي تاسس في القرية بدلا من الذهاب لزاوية الشيخ الصوفي ، كما ان الاهالي صاروا مع الايام ياخذون مرضاهم الى مستشفيات البعثات التبشيرية المسيحية في عجلون وفي الناصرة غرب نهر الاردن ، وهذا الامر كان يعتبر ثورة هائلة انقلبت على مكانة الشيخ الصوفي في عجلون . اننا لا نعني ان الشيخ الصوفي كان يهدف من صوفيته الحصول على المكانة الاجتماعية بين الاهالي بل على العكس من هذا كله فقد كان الشيخ الصوفي منزويا في صومعته متعبدا متبتلا اعرض عن الدنيا وما فيها لكن الاهالي المسحوقة اقتصاديا وروحيا هم من اعتقد كثيرا بهذا الشيخ والبسوه لباس الحكيم والطبيب والمقرء والمعلم لتعويضهم

عن النقص الروحي والعرفاني الحاصل في المنطقة. ومع هذا لم تكن حيثيت الشيخ الصوفي وفاعلية اعماله الخدمية المقدمة للاهالي قد تلاشى مفعولها تماما بمجيء الاخباريين واصحاب السند بل على العكس ظل لابناء واحفاد بعض الطرق الصوفية الاردنية كالرفاعية والرباعية والمستريحية والجيلانية والزعبية والعمرية حضورها عند الاهالي حتى الوقت الحاضر.

الطريقة الشاذلية اليشرطية كانت من الطرق الصوفية التي وجدت لها طريقا في المدن الاردنية ، اسسها الشيخ نور الدين اليشرطي المقيم في عكا عام ١٨٨٠ وانتشرت في خارج عكا حيث جاء قسم كبير من اتباعها الى الاردن من لبنان عام ١٩٣٠ ومن فلسطين عام ١٩٤٨ واقامت لها زاوية على الدوار الرابع في عمان وصار الشيخ احمد اليشرطي شيخها منذ عام ١٩٨٠ ثم الشيخ احمد الرفاتي قيما بعد وتفرعت منها بعض الزوايا في مختلف المدن الاردنية حيث توجد لها جماعة تبليغ في ماركا شرق عمان وكذلك اسست لها زوايا في الهند برئاسة الشيخ محمد الياس وابنه محمد يوسف .

الى جانب الزاوية اليشرطية انتشرت زاوية الشيخ محمد سيد الكردي الذي تتلمذ على يد الشيخ علي الدقر في دار الفداء في دمشق وقد كان لوجوده هناك فرصة مناسبة وغنية للتعرف على احد اقطاب الطريقة الصوفية في دمشق وهو الشيخ محمد

الهاشمي المغربي الأصل ، وهذه المرة كرر التاريخ نفسه حيث ان الصوفية الحديثة وجدت مرجعيتها الروحية خارج الارض الاردنية ايضا كما كانت الصوفية في العهد العثماني . الشيخ محمد سعيد الكردي والذي كان والده من اصل اردني كان له ارتباط الخؤولة مع عشيرة المومنية في قرية صخرة في جبل عجلون.

ان الاسلوب الذي تعرف من خلاله ابن عجلون على الطرق الصوفية الكبرى في حلب والقدس وصفد في العهد الايوبي والعثماني كانت هي الطريقة والاسلوب نفسه التي تعرف بها الشيخ محمد سعيد الكردي المريد على شيخه محمد الهاشمي في دمشق فبعد أن أمضى مدة زمنية في حضرة الشيخ الهاشمي في الشام استغلها في القراءة والخشوع وتهذيب النفس منحه الشيخ الهاشمي إجازة ميول صوفيه شاذلية كانت له رصيدا في اعتماده مرجعا لطريقته الصوفية في الاردن ،عاد المريد الى اربد وهذه المرة كانت زاويته المعروفة بزاوية الكردي قد اقيمت في شرق مخيم إربد ١٩٦٠ وكان الشيخ نفسه يقيم في بلدة الصريح المجاورة لبلدة اربد حيث كانت تعتبر من القرى الكبرى بعدد سكانها الكبير والمعروفة بميول اهلها الديني وخاصة ابناء عائلة العجلوني، فاصبحت زاوية الشيخ الكردي من الزوايا المعروفة والتي استمدت موروثها الغني بالتصوف من ديار الشام واصبح الأصحاب ياتونها كل يوم اثنين وجمعة يحيون فيها الذكر ، يقرأون الأوراد والقرآن

والصلاة على النبي ألف مرة. ولما توفي الشيخ سيعد الكردي كانت عملية انتقال الخرقة والرئاسة حسب طقوس الزاوية تتم احيانا بكل سلاسة ،فالحب الذي يجمع الجميع تحت سقف زاوية واحدة لم تكن في ابجديات عمله الصوفي نزعة ادارية او بيروقراطية رئاسية وبالتالي نادرا ما كانت عمليات شقاق واختلاف تظهر بين الاخوان انفسهم.

بعد وفاة الشيخ الكردي كانت الزاوية تدار من قبل الشيخ عبد الكريم سليم المومني أحد تلامذة الشيخ الذي قدمه لرئاستها بناء على وصية منه حيث يضع الشيخ يده في يد من يريد اعطاءه الرئاسه من بعده ويقول له انه عليه ان يتحمل العهد والامانه ، فيجيبه المقابل بالرضا والقبول ولم تكن عملية توريث الرئاسة داخل تنظيم الزاوية يخضع لميول او قرابة بل هناك بعض الصفات التي يتحلى بها المريد تعجب الشيخ القائم على الزاوية فيرى فيه ما لا يرونه الاصحاب وهذا ما وجدناه ايضا في عملية انتقال الرئاسة بعد وفاة الشيخ المومني الى الشيخ عبد الكريم عرابي ثالث رئيس لها.في الوقت نفسه كانت هناك بعض المشاكل تظهر في عملية الانتقال واذا لم تسوى المشكله بشكل يرضي الاطراف فربما يودي ذلك الى انشقاق داخل الزاويه ويتم بناء زاويه اخرى وهذا ما حصل مع الشيخ علي صالح بعد الشيخ مصطفى في الزرقاء .

وكانت زاوية إربد هي الزاوية الرئيسة للطريقة ولها فروع في عمان حيث تحيي حلقاتها في قلب المسجد الحسيني الكبير في عمان كما انتشرت زوايا هذه الطريقه في حي الغويريه في شارع ابو بكر الصديق , اما زاوية الشيخ مصطفى فتقع قرب الجامع العربي في مدينة الزرقاء ايضا, اما في مدينة اربد فكانت الزاويه مقامة قرب مسجد الجنيدي انتقلت فيما بعد الى شرق اربد وتحديدا على الطريق المؤديه الى قرية حكما , وكان المبنى المقام فيه الذكر عبارة عن دار مستاجرة يجتمعون فيها.ففي كل يوم اثنين وجمعه من كل اسبوع كان اجتماعهم يتم في المسجد الحسيني في وسط عمان ذات الثقل السكاني الكبير والقريبة من الشرائح الجتماعية الكادحة والكسبة والعمال والتجار وذوي الدخل المتدني , كما ان لهم اجتماع آخر يقام في مدينة الزرقاء ثاني او ثالث اكبر مدن الاردن , اما يوم الجمعه من كل الاسبوع فيذهب الجميع الى مدينة اربد شمال الاردن لاحياء حلقة الذكر مع الشيخ عبد الكريم العرابي شيخ الطريقه العام هناك.ولم تقتصر افرع الزاوية فقط على عمان وبلدة صخرة في عجلون بل من شمال الاردن الى جنوبه.كما ان لكل فرع في الزاوية نوابا للرئيس يقوم بامور تنظيمية في زواياهم , فنرى ان الشيخ احمد الخضري كان نائبا للشيخ العرابي ومن مريدي الشيخ سعيد الكردي وهو شامي من مواليد الكسوه في دمشق عام ١٩٣٠ .

اما عن ما يحدث داخل الحلقات المعقودة في ايام الاثنين والخميس او الجمعة من كل اسبوع كان عبارة عن ذكر اوراد و يتم الصلاه على النبي الف مره بعد صلاة المغرب او الفجر اما بعد صلاة العشاء فيقام مجلس ذكر والقاء درس في العقيده حيث يجتمع اكثر من ٨٠ شخص يوم الاثنين و اكثر من ١٥٠ شخص يوم الجمعة لاحياء الحلقة الكبرى بحضور القائد العام للطريقة، اما في المناسبات الدينية فان الزاوية ومريدوها يواضبون على الاجتماع وخاصة في عيد المولد النبوي الشريف وفي ٢٧ رمضان , وفي ليلة القدر ١٠ محرم ، ويوم عاشوراء. اما في ليلة القدر وعندما يجتمع الصوفيه في احد البيوت المستاجره او التي يتبرع فيها احدهم فان الحلقة تاخذ شكلا آخر حيث يصطفون في حلقات دائريه متعدده وتكون الحلقة الاصغر هي للشيوخ الاقدم عهدا في الطريقة ثم تليها الدائرة الاقرب عهدا وهكذا والى جانب ذلك يحضر ضاربي الدفوف والمنشدون والمداحون ذوي الاصوات العذبة ، وعندما يغيب الشيخ رئيس الطريقه عن حلقة الذكر لايجوز لاحد الجلوس مكانه واذا ما حضر كان على الجميع القيام بتبويس يده او ما يعرف (بدست بوس) واذا ما كانت الحلقة في شهر رمضان المبارك فان الشيخ يصنع وليمة كبرى للمتصوفة تكون افطارا لهم. واحيانا اخرى كانت تقام حلقات ذكر بعض الطرق الاخرى في مسجد الدراويش في بيادر

وادي السير غرب عمان وهؤلاء يتبعون للطريقة القاسمية الخلوتية الجامعة برئاسة عبد الرؤوف القواسمي .ومنها ما يتخذ من مسجد لفتا او ابو غزالة في حي نزال جنوب شرق عمان مكان آخر لاحياء الطريقة.

عند الحديث عن شخصيات هذه الطرق والاوضاع العامة لها لا نستطيع مقارنة المتصوفة الاردنيين الاوائل بالمشهد الصوفي الذي يظهر اليوم رغم تشابه الفكر والهدف والوسيلة فقد بدات تتسع رويدا رويدا في الساحة الاردنية اليوم بعض الطرق الصوفية التي بعض منها كان امتدادا للطريقة الصوفية الاردنية الاولى ، لكنها اختلفت عنها باختلاف الشخوص وبفعل الزمان وتحولاته العلمية حيث اتخذت الصوفية المعاصرة من العاصمة عمان و الزرقاء واربد وعجلون والمدن الكبرى مركز لنشاطها الصوفي واقامت حلقاتها الصوفية في المساجد احيانا والبيوت الفارهة احيانا اخرى في قلب العاصمة وهي بالتالي تختلف في هذا الاتجاه مع المتصوفة الدراويش الاوائل الذين اتخذوا من الاطراف والارياف الاردنية الشمالية والشفا غورية اماكنا لاجراء طقوسهم الصوفية, ربما كانت الاطراف الشمالية لجبل عجلون آنذاك من اكثر المناطق الاردنية سكانا وعمرانا مقارنة مع عمان التي كانت عبارة عن قرية صغيرة لا يتجاوز عدد افرادها العائلة الواحدة .وعندما نتحدث عن اتباع الطرق الصوفية الحديثة نجد

انها لم تكن تمثل عائلات من نفس الارومة انتقالا من الآباء الى الابناء داخل العائلة الواحدة كما توارثته طرق الرفاعية والجيلانية والزعبية والرباعية والمستريحية والصمادية ، بل اخذت شكلا آخر تمثل بان اتباعها كانوا خليطا من الشرائح الاجتماعية المختلفة الفقيرة منها والغنية ،الاردنية منها والشامية و الكردية او الشركسية او الفلسطينية ، الشمالية منها والجنوبية ، البدوية منها والحضرية والريفية ، بل ظمت في صفوفها اصحاب الشهادات العليا والاميين ،المهندسين والفنيين، من كبار السن ومن الشباب اليافعين من الموظفين العسكريين والمدنيين ، من المزارعين والتجار و من اصحاب الحرف الصغيرة والكسبة الى عمال المياومة فقد كان الشيخ عبد الكريم العرابي شيخ الطريقة العام في اربد تاجر وله محال مواد بناء بل كان اكثر اتباعها من ميسوري الحال , وبالتالي كان مصدر عيش هذه الفئات يعتمد اعتمادا كليا على شغل يدها اليومي عكس المتصوفة الاوائل الذين كان يشهد لهم بهالة روحانية كبيرة وتعتمد في مصدر رزقها على ما يقدمه الاهالي لها وكانت متفرغة تفرغا تاما ليلا ونهارا لهذه الحالة بل كانت ديدنها وسلوكها اليومي لكن ما وجدناه في المتصوفة المحدثين ان صوفيتهم كانت مجتزءة وتغلفها الهواية احيانا والفراغ الذي يجدونه بعد تقاعدهم الحكومي او العسكري ولا يملك اكثرهم

الكرامـات الخارقـة كالـدخول في النـار ومـداواة المـصروعين والمجقومين والملموسين.

لا يمكن وباي حال من الاحوال ان ننفي حالـة الوجـد الروحـاني عن اكثر المتصوفين المحدثين بل كما قلنـا في البدايـة ان التـصوف حالة فرديـة تتجلـى للانـسان عنـدما يغـرق في الـتفكير الروحـي العميق بل ان هذه الحالة لا تخـتص بـزمن معـين او بمكـان معـين على هذه البسيطة فكما انهـا اجتاحـت ارض الاردن الـشمالية في العهد العثماني فانه ليس بالغرابة ان تظهر في هذا الزمـان الـذي يعاني من غيـاب مرجعيـة روحيـة ايـضا بفعـل الانفـلات الاداري والـسياسي والاخلاقـي وبالتـالي لـيس غريبـا ان تظهـر علـى شخوصـها نـوع مـن علامـات الـسخط علـى الوضـع الـسياسي والاجتماعي القائم والذي يتبعه بطبيعة الحال نوع من الانـزواء، بل انها تـشي بحالـة الاستـسلام الروحـي امـام تبـدلات الحيـاة وتغيراتهـا القيميـة والاخلاقيـة .لكـن عنـد المقارنـة نجـد ان المتصوفة الجدد وان كان بعضهم جادا في احياء الطـرق الـصوفية الكبرى اياها الا انهم ظلـوا يعـانوا مـن قلـة الانجـذاب المجتمعـي الـيهم وبالتـالي كـان العـدد والجمـوع في معادلتـهم الـصوفية لـه اهمية كبيرة وحاولوا دائما تخطي هذا المعضلة مـن خـلال كثـرة التبليـغ، لكـن هـذا الامـر لم يكـن مطروحـا في الطـرق الـصوفية الكبرى في العهد العثماني بـل لاحظنـا ان الاهـالي اقبلـت علـيهم

من شتى الاماكن والاتجاهات وكان اعتقادهم فيهم كبيرا لحد القداسة فهم يرون الصوفي في كل مناحي حياتهم وحتى في حلفهم وفي نذوراتهم في ماكلهم وفي مشربهم , فهم المرجعية الروحية الوحيدة لهم .اتخذت الصوفية المعاصرة على نفسها شكلا اشبه ما يكون بالحزب السياسي لمجموعة اظهرت سخطا على الواقع ، انها اقرب الى الاخباريين منها الى الاصوليين تشربت النصوص وآثرت النقل على العقل والتزمت بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ولم تظهر عليها شطحات فلسفية غير مفهومة في اكثر الاحيان الا انها صارمة في التقيد ببعض الامور السلوكية الحياتية مثل منع التدخين اوسماع الموسيقى اوالسلام على امراه اجنبية او حلق اللحية او مشاهدة التلفزيون او مجالسة الاخ لامراة اخيه اذا كان اخوه غائبا لكنها كانت لا تصر على تطبيق بعض منها في احيان كثيرة.

في الختام اقول انه كلما عانى المجتمع من الاضطهاد الروحي والدنيوي راح يبحث عن سبيل يفضي به الى الحق سبحانه فقد يكون هذا السبيل غيرمفهوم احيانا للعامة كونه يترفع عن التعصب للجهوية والاقليمية والمذهبية والعرقية والقومية والحدود الجغرافية وهذا السبيل جسده المتصوفة في بقاع الدنيا لكن هذا السبيل الصوفي وبنفس الوقت يؤكد على الوحدة الانسانية للخلق جميعا ويرى ان الاتصال المباشر به جل وعلا من خلال

مرجعية العقل الفعال والوحي والايماء والايحاء والالهام وبدون واسطة كتاب او نبي لهو الاسمى والارفع من كل التشعبات والمناكفات المذهبية الضيقة التي تفضي الى الاقتتال والصراع.

المصادر و المراجع العربية :

- ابن الجوزي شمس الدين، مرأه الزمان في تاريخ الأعيان، حيدرأباد، دائرة المعارف، ١٩٥١.
- ابو شامة ، تاريخ الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل، بيروت .

ـــــ ، الذيل على الروضتين، بيروت، دار الجليل ١٩٧٤ .

- ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ، تحقيق عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩.

- أبو الفدا ، المختصر في تارخ أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، د . م ، د . ت.
- احمد الشيال، تاريخ مصر الاسلامية في العصرين الأيوبي و المملوكي ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .
- احمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي و الفاطمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٧ .
- ايمن ابراهيم الشريدة ، ناحية الكورة في قضاء عجلون في العهد العثماني عام ١٨٦٤ -١٩١٨ ، مطبعة الروزنا، اربد ، ، ط١، ١٩٩٧م.

- ـــــ ، دراسات وثائقية لجبل عجلون والكورة في العهد العثماني لعام ١٨٣٩ ، جمعية عمال المطابع ، عمان ، ١٩٩٥م .
- ـــــ، دفتر مفصل ضرائب نواحي جبل عجلون في العهد العثماني لعام ١٨٩٣ م ، مركز الرائد ، اربد ،٢٠٠١م .
- ـــــ، بنو مخزوم (دراسه لقبيلة بنو مخزوم في تبنه ودير ابي سعيد وجنين الصفا شمال الاردن) مركز الاقصى للطباعة ، عمان ،٢٠٠٢ م .
- ـــــ، جنين الصفا (دراسة نقدية في التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي) ، الجزء الاول ، الطبعة الأولى ، عمان ، ٢٠٠٨ م .

ـــــ، تبنة و بناتها في العهد العثماني ١٦٥٠م – ١٩٣٠م ، الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠٠٩.

- بدوي محمد فهد، محاضرات في الفكر والحضارة ط١ دار المناهج، عمان ٢٠٠٢.
- حسين مجيدي المصري ، تاريخ الأدب التركي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، طبعة ١ ، ٢٠٠٠.
- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- سلطان، المعاني، مقامات الخضر الأردنية،جريدة الدستور، ٢٠٠٨/٧/٢٨ ص ٤٧.

- سـوامي نيخلانانـدا ، الهندوسـية، ترجمـة نبيـل محـسن ، ط١، دار ورد للطباعة ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
- السيوطي ، تاريخ الخلفـاء ، تحقيـق محمـد محـي الـدين ، د.م ، د.ت .
- شمس الدين الذهبي ، سير أعلام النـبلاء ، تحقيـق شـعيب أرناووط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- شهاب الدين ابن محمد بن تميم المقدسـي، اهـل العـزام إلى زيارة القدس والشام تحقيق أحمـد الخطيمـي دار الجيـل، بـيروت ط١١، ١٩٩٤ .
- الطبـاخ ، محمـد راغـب ، أعـلام النـبلاء ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، ١٨٩، سبعة أجزاء ، تحقيق محمد كمال ، دار القلم ، حلـب ، ط٢، ١٩٨٨ .
- عادل بكرو ، التواصل الثقـافي مـع ايـران ، مجلـة الثقافـة الاسلامية ، دمشق ،ع١٠٠ ، سنة٢٢ ، ٢٠٠٦ .
- عاصـم رزق- خانقـاوات الـصوفية في مـصر في العهـدين الايوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي القاهرة ط١ ١٩٩٧.
- عبـد الغـني العـاطي ، التعلـيم في مـصر زمـن الأيـوبين و المماليك ، رسالة ماجستير، القاهرة .

- عمــر رضــا كحالــة ، دراســات اجتماعيــة في العــصور الاسلامية ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، ١٩٧٣ .

غلام رضا مستعلى بارسا ، شعراء ايرانيون في بلاد الشام ، مجلـة الثقافـة الاسـلامية ، دمـشق ،ع١٠٠ ، سـنة٢٢ ، ٢٠٠٦ ، ترجمـة فراس حلبوس .

- القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العـرب ، نـشره علي الخاقاني ، بغداد ، ١٩٥٨ .
- كامـل العـسلي ، بيـت المقـدس في الكتـب و الـرحلات عنـد العرب و المسلمين ، عمان ، ١٩٩٢ .
- ـــــ ، معاهدة التعليم في بيت المقدس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- كلـود كـاهن ، الحركـات الـشعبية و الاسـتقلال الـذاتي في المدن الاسـلامية ، مجلـة الاجتـهاد ، دار الاجتـهاد / بـيروت ،ع١ ، ١٩٩٠.
- مجــير الـدين الحنبلــي العليمــي، الأنــس الجليــل بتــاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود عـوده الكعابنـهن مؤسـسة الكتـب الثقافية، مكتبة دندس، عمان ط١، ١٩٩٩ .
- محمــد حــبش ، ســوريا و ايــران قــراءة اســتراتيجية في حــراك ربــع قــرن ،مجلـة الثقافـة الاسـلامية ، دمـشق ،ع١٠٠ ، سنة٢٢ ، ٢٠٠٦ .

- محمود العابدي ، صفد في التاريخ ، جمعية عمال المطابع، عمان ،١٩٧٧ .
- مخطوط شجرة نسب شريف لعائلة الزعبية و العمرية و المستريحية و الربابعة ، محفوظة لدى المؤلف .
- مراد صياد بجك ، نقابة الأشراف في الدولة العثمانية ، ترجمة سهيل صابان ، دار القاهرة ، طبعة ١ ، ٢٠٠٧ .
- مقابلات شخصية اجراها المؤلف مع اتباع بعض العائلات الصوفية .
- المقريزي ، الخطط ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٥ .
- موسى الكيلاني- الحركات الاسلامية في الاردن وفلسطين دار البشر-عمان ط٢ ١٩٩٥.
- نقولا زيادة ، دمشق في عصر المماليك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر بيروت ، ١٩٦٦ .
- وائل عبد الرحيم عبيد، القدس في العهدين الفاطمي والإيوبي، دار مجدلاوي للنشر ط١، ٢٠٠٥، الأردن .
- ياقوت شهاب الدين الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- يسار العسكري ، قصة مدينة صفد ، المنظمة العربية للتربية .

Transjordan& Holylands Studies

Study on

Sufism Thought In Jordan
(Religious & Social Study)

By
Dr.Ayman Ibrahim.H.Alshraideh
2010 .

المؤلف في سطور :

- من مواليد بلدة جنين الصفا- اربد عام ١٩٧١ .
- دكتوراه في فلسفة التاريخ والاديان- جامعة طهران – ايران – ٢٠٠٣ .
- ماجستير تاريخ – الجامعه الاردنيه – ١٩٩٦ .
- بكالوريوس تاريخ – جامعة اليرموك – ١٩٩٣ .

الخبرات الأكاديمية :

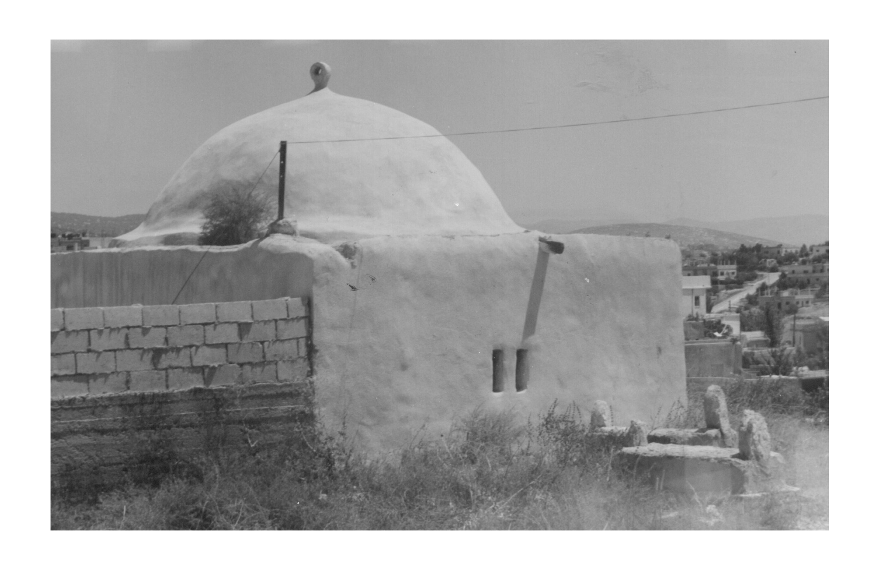
- استاذ التاريخ والادب الفارسي في جامعة آل البيت ٢٠٠١-٢٠٠٣ .
- استاذ التاريخ في جامعة البلقاء التطبيقيه ٢٠٠٥-٢٠٠٦.
- استاذ التاريخ في جامعة اليرموك ٢٠٠٦-٢٠٠٧ .
- استاذ التاريخ والادب الفارسي في الجامعة الاردنية ٢٠٠٨-٢٠١٠ .
- خبير في الشؤون الإيرانية / السفارة الايرانية – عمان .

الكتب المنشورة للمؤلف :

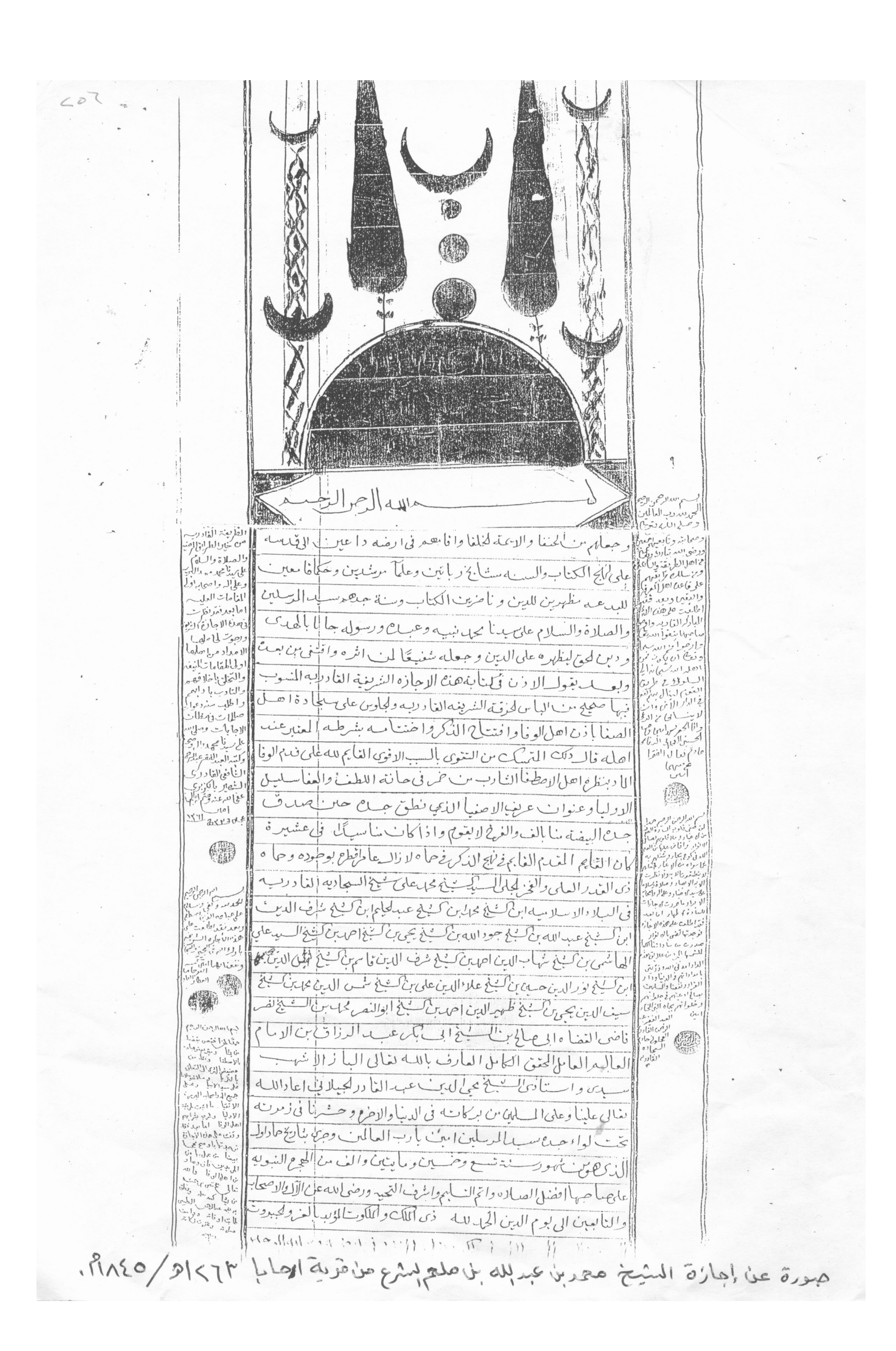
- ناحية الكورة في قضاء عجلون في العهد العثماني عام ١٨٦٤ -١٩١٨ ، مطبعة الروزنا، اربد ، ،الطبعة الاولى ، ١٩٩٧م.

- دراسات وثائقية لجبل عجلون والكورة في العهد العثماني لعام ١٨٣٩ ، جمعية عمال المطابع ، عمان ، ١٩٩٥م .
- دفتر مفصل ضرائب نواحي جبل عجلون في العهد العثماني لعام ١٨٩٣ م ، مركز الرائد ، اربد ،٢٠٠١م .
- بنو مخزوم (دراسه لقبيلة بنو مخزوم في تبنه ودير ابي سعيد وجنين الصفا شمال الاردن) مركز الاقصى للطباعة ، عمان ،٢٠٠٢ م .
- جنين الصفا (دراسة نقدية في التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي) ، الجزء الاول ، مطبعة العبرة ، الطبعة الأولى ، عمان ، ٢٠٠٨ م .
- تبنة و بناتها في العهد العثماني ١٦٥٠م – ١٩٣٠م ، مطبعة العبرة ،الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠٠٩.
- الفكر الصوفي في الأردن (دراسة اجتماعية دينية) ، الطبعة الاولى ، عمان ، ٢٠١٠ .
- العلاقات الايرانية في العهد التيموري مع مصر و الشام في العهد المملوكي ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة طهران، ايران ، ٢٠٠٣م .
- عجلون في التاريخ ، بحث منشور بالاشتراك مع الدكتورة مارثا مندي ، الموسوعة الاسلامية ، ليدن ، هولندا ، ٢٠٠٥ م .

Email: Ayman_alshraideh@yahoo.com



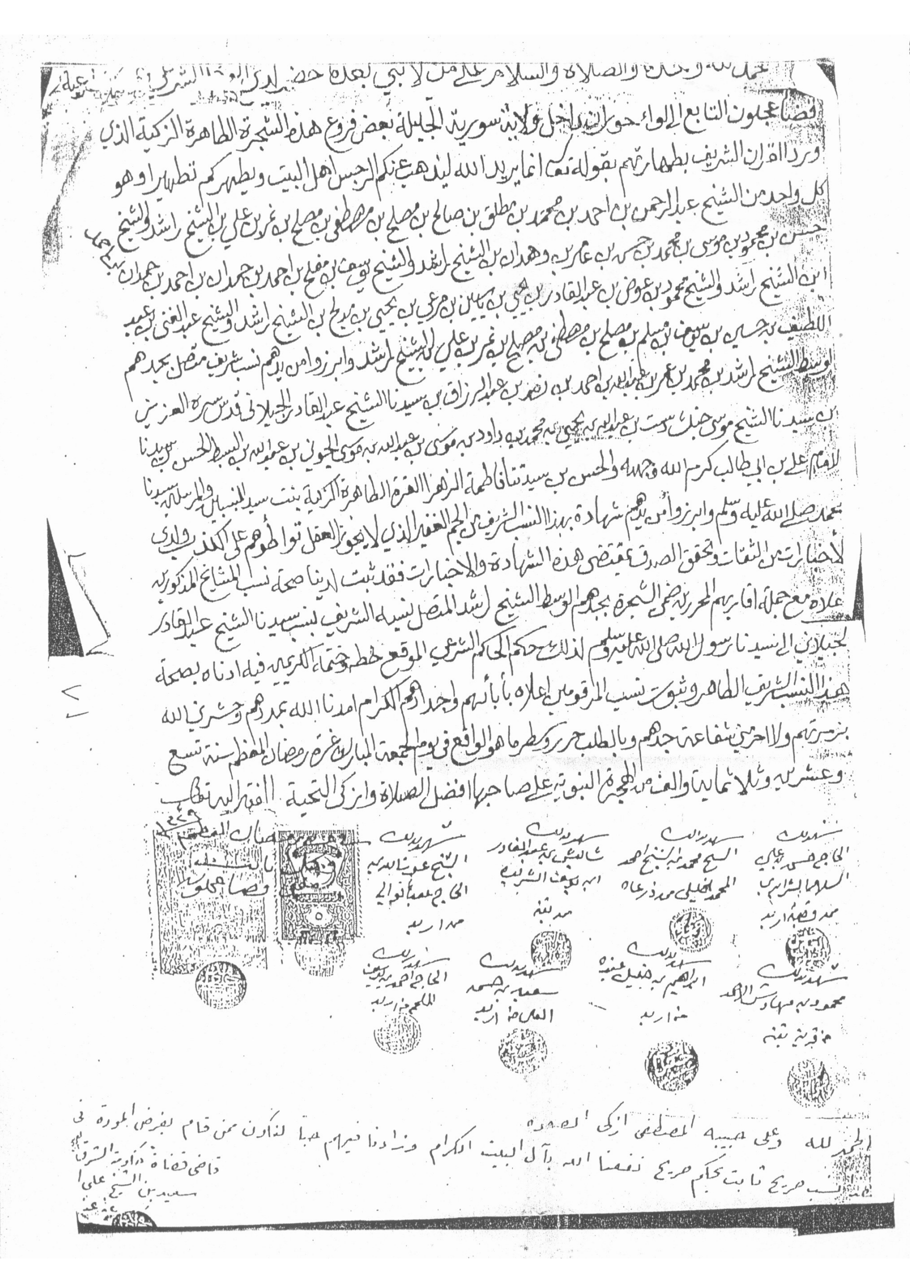
مقام الشيخ محمد ابو ذابلة الربابعة – كفر راكب



بسم الله الرحمن الرحيم

وجعلهم من الحنفا والائمة لخلفا وانامهم في ارضه داعين الى قدسه
على نهج الكتاب والسنه مشايخ ربانين وعلما مرشدين وحكاما معين
للبدعه مظهرين للدين وناصرين الكتاب وسنة جدهم سيد المرسلين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده ورسوله جا بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين وجعله شفيعًا لمن اثره واقتفى من بعده
وبعد يقول الاذن في كتابة هذه الاجازه الشريفة القادريه المنسوب
فيها صحيح من الباس الخرقة الشريفه القادريه والجلوس على سجادة اهل
الصفا باذن اهل الوفا وافتتاح الذكر واختتامه بشرطه المعتبر عند
اهله فان ذلك المتمسك من التقوى بالسبب الاقوى القايم لله على قدم الوفا
الا دبنظره اهل الاصطفا الشارب من خمر في حانة اللطف والصفا سليل
الاوليا وعنوان عريف الاصفيا الذي نطق جمع حاله صدق
جمع البيضة منا بالف والفرخ لا يقوم واذا كان مناسبًا في عشيرة
كان القايم المقدم القايم في نهج الذكر في حماه لا زال عامرًا بوجوده وحماه
ذي القدر العلي والفخر الجلي السيد الشيخ محمد علي شيخ السجاديه القادريه
في البلاد الاسلاميه ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحليم ابن الشيخ شرف الدين
ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ جود الله بن الشيخ يحيى بن الشيخ احمد بن الشيخ السيد علي
الهاشمي بن الشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ شرف الدين قاسم بن الشيخ جمال الدين
ابن الشيخ نور الدين حسين بن الشيخ علاء الدين علي بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ
سيف الدين يحيى بن الشيخ ظهير الدين احمد بن الشيخ ابو النصر محمد بن الشيخ النصر
قاضي القضاه ابي صالح بن الشيخ ابي بكر عبد الرزاق بن الامام
العالم العامل المحقق الكامل العارف بالله تعالى الباز الاشهب
سيدي واستاذي الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني اعاد الله
تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته في الدنيا والاخره وحشرنا في زمرته
تحت لواء جده سيد المرسلين امين يا رب العالمين وجرى بتاريخ ما اوله
الذي هو من شهور سنة تسع وخمسين ومايتين والف من الهجره النبويه
على صاحبها افضل الصلاه واتم التسليم واشرف التحيه ورضي الله عن الآل والاصحاب
والتابعين الى يوم الدين الحمد لله ذي الملك والملكوت المؤيد بالعز والجبروت

صورة عن إجازة الشيخ محمد بن عبدالله بن ملحم بشرع من قرية اهابا ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م.



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده حضر لدى الحاكم الشرعي ... من عشيرة

قضا عجلون التابع الى لواء حوران داخل ولاية سورية الجليلة بعض فروع هذه الشجرة الطاهرة الزكية الذي

ورد القران الشريف بطهارتهم بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهو

كل واحد من الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن مطلق بن صالح بن مصلح بن مصطفى بن مصلح بن عمر بن علي بن الشيخ راشد والشيخ

حسن بن محمود بن موسى بن محمد بن حسن بن عامر بن وهدان بن الشيخ راشد والشيخ يوسف بن مفلح بن احمد بن حمدان بن احمد بن حمدان بن عبد

ابن الشيخ راشد والشيخ محمود بن عوض بن عبد القادر بن يحيى بن يالين بن مرعي بن يحيى بن مدلج بن الشيخ راشد والشيخ عبد الغني بن عبد

اللطيف بن جابر بن يوسف بن سليم بن مصلح بن مصطفى بن مصلح بن عمر بن علي بن الشيخ راشد وابرزوا من ايديهم نسب شريف متصل بجدهم

الاوسط الشيخ راشد بن محمد بن عمر بن ... بن احمد بن نصر بن عبد الرزاق بن سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره العزيز

ابن سيدنا الشيخ موسى جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا

الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والحسن بن سيدتنا فاطمة الزهراء الغراء الطاهرة الزكية بنت سيد الانبياء والمرسلين سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم وابرزوا من ايديهم شهادة بهذا النسب الشريف من الجم الغفير الذي لا يجوز العقل تواطؤهم على الكذب والذي

لاخبارات من الثقات وتحقق الصدق بمقتضى هذه الشهادة والاخبارات فقد ثبت لدينا صحة نسب المشايخ المذكورين

اعلاه مع جملة اقاربهم المحررين ضمن الشجرة بجدهم الاوسط الشيخ راشد المتصل نسبه الشريف بنسب سيدنا الشيخ عبد القادر

الجيلاني الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك حكم الحاكم الشرعي الموقع خطه وختمه الكريم فيه ادناه بصحة

هذا النسب الشريف الطاهر وثبوت نسب المرقومين اعلاه بآبائهم واجدادهم الكرام امدنا الله بمددهم وحشرنا الله

في زمرتهم ولا حرمنا شفاعة جدهم وبالطلب حرر وسطر ما هو الواقع في يوم الجمعة المباركة غرة رمضان المعظم سنة تسع

وعشرين وثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

نسب العائلة الصوفية المستريحية

وهو لبسها من الشيخ شمس الدين حسن وهو لبسها من الشيخ صدر الدين الزعبي

وهو لبسها من والده السيد شمس الدين احمد ابن السيد شمس الدين محمد ابن

السيد علي ابن السيد احمد المستعجل ابن السيد محمد وهو صاحب بها

من الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي وهو صاحب بها من الشيخ سري السقطي وهو صاحب

بها من الشيخ ابي محفوظ معروف ابن فيروز الكرخي وهو صاحب بها من الشيخ داود الطائي

وهو صاحب بها من الشيخ حبيب العجمي قدس الله سره وهو صاحب بها من الشيخ ابي سعيد حسن البصري

وهو صاحب بها من الليث الهمام والاسد الدرغام سيف الله الغالب وزوج

البتول وابن عم الرسول علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه

وهو صاحب بها من ابن عمه سيد المرسلين وامام الحرمين الشريفين وجد الحسنين وشفيع

الامة وكاشف الغمة سيدنا وسيد الثقلين محمد المصطفى ابن عبد الله

ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب

ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر

ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة ابن الياس ابن مضر ابن نزار

ابن معد ابن عدنان هذا هو المتفق على هذا النسب الشريف

وما فوق ذلك علمه عند علام الغيوب صلاة الله وبركاته وتحياته

وسلامه على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه امهات

[illegible] وذريته وعترته الطاهرين الطيبين والنبي صلى الله

[illegible] خذها من امين الوحي الموسوم جبرائيل طاووس الملائكة

جبرائيل تلقاها من رب العزة والخالق الذي ليس كمثله

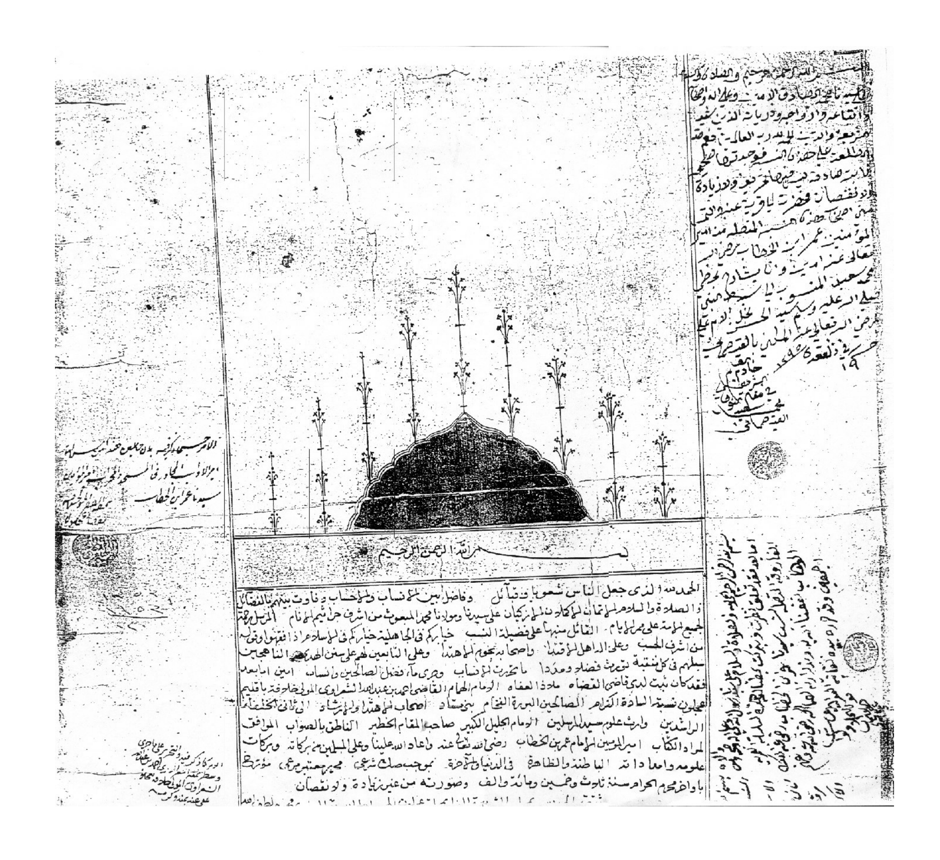
[illegible] السميع العليم جل جلاله وتقدست اسمائه [illegible]

[illegible] وقال الفقير [illegible]

[illegible] احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني

[illegible] تم النسب الشريف الزعبي [illegible]

نسب العائلة الصوفية الزعبية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الناس شعوبا وقبائل وفاضل بين الأنساب والأحساب وفاوت بينهم بالفضائل
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأزكيان على سيدنا ومولانا محمد المبعوث من أشرف جراثيم الأنام المرسل رحمة
لجميع الأمة على ممر الأيام القائل منبها على فضيلة النسب خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا وقوله
من أشرف الحسب وعلى آله الأهل الاقتداء وأصحابه نجوم الاهتداء وعلى التابعين لهم على سنن الهدى الناهجين
سبلهم في كل منقبة تورث فضلا ومددا ما تحررت الأنساب وجرى ماء فضل الصالحين والنساب. آمين أما بعد
فقد كان ثبت لدى قاضي القضاة ملاذ العفاة الإمام الهمام القاضي محمد بن عبد الله الشعراوي المولى خلافة بإقليم
عجلون نسبة السادة الكرام الصالحين البررة الفخام بني مقداد أصحاب الاهتداء والإرشاد إلى ثاني الخلفاء
الراشدين ووارث علوم سيد المرسلين الإمام الجليل الكبير صاحب المقام الخطير الناطق بالصواب الموافق
لمراد الكتاب أمير المؤمنين الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات
علومه وأمداداته الباطنة والظاهرة في الدنيا والآخرة بموجب صك شرعي محرر بحسب مرعي مؤرخ
بأواخر محرم الحرام سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف وصورته من غير زيادة ولا نقصان

نسب العائلة الصوفية العمرية